الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل.....

مذكرة بعنوان:

المجازوأثره في الإعجاز القرآني من منظور عبد القاهر الجرجاني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

- ✓ صباح بوشبوط
- ✓ صبيحة هازل

إشراف الأستاذ(ة):

أ. جميلة بورحلة

أعضاء لجنة المناقشة:

1 – الدكتور(ة): غنية بوحوش .....رئيسا

2 – الأستاذ(ة): جميلة بورحلة.....مشرفا ومقررا

3 – الأستاذ(ة): كريمة بوخاري .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

2015-2016م

1436-1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم و ميزنا بالعقل الذي يسر طريقنا و الذي أعطانا من موجبات رحمته الإرادة و العزيمة، نحمده حمدا يليق بمقامه و عظمة شأنه فلولاه ما عرف عملنا هذا طريقه للوجود.

و نصلي و نسلم على خير الهدى نبينا و رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه و سلم.

و على هذا يسرنا أن نتقدم إلى الأستاذة "جميلة بورحلة"بأرق كلمات الشكر و الامتنان على ما بدلته من جهد و ما تحملته من مشقة في توجيهنا و إرشادنا، جعلها الله في ميزان حسناتها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي، و إلى كل من قدم لنا يد العون و المساعدة من قريب أو بعيد.

و يبقى الشكر للمولى القدير.

صباح و صبيحة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان و ميزه عن بقية خلقه بنعمة العقل و فتح له أبواب العلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد:

فإن من أعظم النعم التي حباها الله تعالى لعباده أن أنزل عليهم القرآن الكريم الذي يبقى الرسالة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، و قد شرف سبحانه العرب باللغة العربية التي هي وعاء الفكر الإسلامي، و هوية الأمة ولسان الحضارة العربية، وتعهد سبحانه و تعالى بحفظ القرآن الكريم،قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[سورة الحجر من الآية 9]، وهذا ما أسهم في حفظ اللغة العربية وتطورها,وعليه امتازت هذه اللغة بالتنوع في أساليب التعبير ما بين البيان والفصاحة، وللوفرة اللغوية، و المجاز بمختلف أنواعه إلى جانب الألفاظ العنية المنظمة تنظيما فيه من الدقة و التميز ما أذهل العقول، فاللغة العربية لغة بلاغة و أقرب إلى البلاغة المجاز لأن العرب كانت تستعمل المجاز في كثير من التعابير قصد إعجاز الآخرين عن فهم ما يراد من ذلك التعبير، فالمجاز دليل على الفصاحة ورأس البلاغة و به بانت لغة العرب عن سائر اللغات، لأنها امتازت بأساليب لغوية فريدة تضمنها القرآن الكريم بالدرجة الأولى، ثم احتوتها الكتب العربية بفضل جهود العلماء الذين انهالوا على دراسة كل ما هو متعلق بالقرآن الكريم.

و في صدارة هؤلاء العلماء يأتي عبد القاهر الجرجاني متفردا في دراساته و مستقلا في أفكاره من غير تبعية لمن سبقوه، واستطاع أن يعرض أفكاره عرضا واضحا قلب فيه الأمر على وجوهه المختلفة ليصل إلى الغرض الذي يهدفإليه، فقد بين ّ جملة من القضايا البلاغية كالنظم والمجاز، و مدى علاقتهما بقضية الإعجاز، و وفق هذا المنطلق قمنا باختيار عنصر المجاز موضوعا للبحث و هو موسوم بالعنوان التالي: **"المجاز و أثره في الإعجاز القرآني من منظور عبد القاهر الجرجاني ".**

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي قادتنا إلى اختيار موضوع المجاز:

. الرغبة الكبيرة في العمل على مجال يكون قريبا من كتاب الله العزيز.

. محاولة إسقاط الضوء على الدراسات البلاغية من وجهة نظر عبد القاهر الجرجاني.

. الرغبة في معرفة حقيقة المجاز و كيف تناوله الجرجاني.

. محاولة جعل هذا الموضوع و ما فيه من قيمة علمية مصدرا للباحث للكشف عن مادته ومكنوناته.

. محاولة معرفة كيف استطاع الجرجاني إثبات المجاز في الإعجاز القرآني.

الهدف من اختيار الموضوع:

و كان الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع إعطاء لمحة عن جانب من جوانب البلاغة وكشف أسراره وبيان أهميته و آثاره البلاغية، و تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الدور الكبير الذي قام به عبد القاهر الجرجاني في بيان علاقات كل من النظم والمجاز و النحو بالإعجاز من خلال إعطاء شواهد قرآنية في كتابه "دلائل الإعجاز"، حيث أظهر جهودا كبيرة في إرساء هذا الفن البلاغي وو ضع قواعده،و هدفنا من دراسة المجاز في كتابه هو كشف النقاب عنه و إبراز عبقرية الجرجاني و نبوغه في هذا المجال.

الإشكاليات المطروحة:

قمنا بتحديد إشكالية رئيسية: كيف أسهم الجرجاني من خلال دراسة عنصر المجاز في كشف وجه من أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؟.

وانطلاقا من هذا السؤال ظهرت أسئلة أخرى:

ما قيمة المجاز ضمن نظرية النظم الجرجانية؟ وكيف يتكتل كل من المجاز والنحو و الذوق في بناء نظم قرآني معجز؟.

كما برزت بعض الأسئلة الجزئية:

ما هو المجاز؟ وماهي أنواعه؟ وما فائدته؟ و ما هي آراء العلماء في قضية المجاز؟.

خطة البحث:

وللإجابة عن التساؤلات السابقة و غيرها، اتبعنا خطة بحث جاءت في فصلين، فصل نظري و فصل تطبيقي استُ هلا بمدخل تحت عنوان: أثر القرآن للكريم في ظهور العلوم اللغوية، و جاء الفصل الأول بعنوان: المجاز مفهومه و أنواعه وفائدته، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث كل مبحث فيه ثلاثة مطالب، فكان المبحث الأول بعنوان: المجاز اللغوي وتندرج تحته المطالب الثلاثة: مفهوم المجاز اللغوي، أنواعه وفائدته، و المبحث الثاني بعنوان: المجاز العقلي و تندرج تحته ثلاثة مطالب هي: مفهوم المجاز العقلي، أنواعه و فائدته، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: آراء العلماء في المجاز، فينا فيه آراء العلماء المانعين و المجيزين للمجاز، ليأتي الفصل الثاني معنونا بأثر المجاز في الإعجاز من منظور عبد القاهر الجرجاني، وقسمناه إلى أربعة مباحث عنونت كالتالي: المبحث الأول جاء في التعريف بكتاب دلائل الإعجاز، و المبحث الثاني بعنوان: طبيعة الإعجاز في دلائل الإعجاز، أما المبحث الثالث فبعنوان: علاقة النظم بالإعجاز، وتناولنا فيه مفهوم النظم وعلاقته بالذوق والنحو و المجاز، ليكون المبحث الرابع بعنوان: أثر المجاز في الإعجاز، و أنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج لهذا البحث.

كما أثبتنا ملحقين في آخر الرسالة؛ ملحق خصصناه للتعريف بالجرجاني، و ملحق لفهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية و الأشعار.

أهم الكتب المعتمدة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع من بينها: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، و كتاب "الإيجاز في علم المجاز" للظفيري، وكذلك كتاب "علم البيان"لعبد العزيز عتيق، و كتاب "مدخل إلى البلاغة العربية" ليوسف أبو العدوس.

المنهج:

وليكون بحثنا أكثر منهجية فقد اتخذنا المنهج التحليلي منهجا له؛فلم يخل البحث من أدوات التحليل في كل عناصره بدءا بالمدخل إلى آخر مبحث، فكل إشكالية إلا ونجيب عنها محللين ومستشهدين بالشواهد القرآنية والشعرية، و معقبين عليها بتحليلنا الخاص.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث صعوبة أسلوب الجرجاني الذي يميل إلى الغموض في أكثر الأحيان، وتعمقه في بيان ما يريد، وكثرة الاستطراد والوقوف عند الآية الواحدة بشكل مطول قد يستغرق صفحات عديدة حتى إذا ما فارقها يعود ليحللها مجددا في صفحات أخرى.

شكر وتنويه:

وينبغي لنا أن نوجه شكرنا و تقديرنا إلى أستاذتنا الفاضلة "جميلة بورحلة"، التي تولت الإشراف على هذا البحث و توجيهه، فقد أفادتنا بتوجيهاتها ونصائحها وملاحظاتها، فجزاها الله عنا خير الجزاء، وجعلها ذخرا لأهل العلم و المعرفة.

وقد قمنا في عملنا هذا بكشف جزء بسيط من أسرار علم من علوم العربية، محاولين إعطاءه حقه من الدراسة و تسليط الضوء على جوانب تم إغفالها من قبل الباحثين في حدود اطلاعنا في خضم تطور العلوم و اتساعها.

و في الختام فإن نكن قاربنا السداد فبتوفيق من الله وعونه، و إن لم نصب ذلك فالخير أردنا، و ما التوفيق إلا بالله عليه توكلنا و إليه ننيب.

المدخل

المدخل:

أثر القرآن الكريم في ظهور العلوم اللغوية:

القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية التي خصها الله سبحانه وتعالى بالحفظ والعناية، قال سبحانه في ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[سورة الحجر من الآية 9]، فهو النور الذي أشرقت بوجوده السماوات والأرض، وهو الحق المبين والذكر الحكيم، لا يوجد أفصح من بلاغته، و لا أعذب من سماع تلاوته،فعندما تتلو كلماته تلحظ حسن انتقاء ألفاظه ودقة اختيارها، فهي ألفاظ تزداد جمالا وتألقا وتنساب من الفم عذبة خفيفة على اللسان، تستلذ بها الأسماع، وترتاح لها الأنفس، وتنجذب إليها الأفئدة، ولا تجد أحسن من نظمه، فهو كلام الله تعالى أودع فيه من أسرار الفصاحة والجزالة، وضروب البيان وعجيب السرد وطلاوة المنطق،ما أبهر العقول التي عرفت بفصاحة اللسان وبراعة البيان، وهو أساس لغة العرب الأسمى ونورها الأبقى وملاذها الأعلى.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى بعلمه وحكمته اللغة العربية لغة القرآن العظيم فقال أعزه من قائل:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[سورة الشعراء الآية193،195]، وهذا لما للغة العربية من مزايا ومكنونات تميزها عن باقي اللغات، فهي لغة بيان وإيجاز لقوله (صلى الله عليه وسلم): «أوتيت جوامع الكلم»[1].

ويقول **سعد غنيم** في كتابه "فنون ولطائف لغوية" عن اللغة العربية إنها: «الأبلغ أسلوبا في مراعاة مقتضى الحال، والأغزر مادة، إنها بحر له عمق، وعلى قدر همة الغواص يحصل منها على الدرر واللآلئ النفيسة»[2].

فاللغة العربية تروي عطش كل باحث في ثناياها، فكلما تعمق فيها توصل إلى معارف وأسرار جديدة إنها لغة الوحي، ولغة القرآن، ولغة أهل الجنة، فاللغة أساس وحدة الأمة، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية، واللغة العربية معجزة الله الكبرى ارتضاها لأن تكون خاتمة كتابه العزيز، كما

---

[1] الإمام البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة):الجامع الصحيح، تقديم: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، (د.ب)، (د.ط) (د.ت)، م 4، ج 9، ص 92.

[2] سعد غنيم: فنون ولطائف لغوية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (ط 3)، 2011م، ص 22.

ارتضى أن يكون القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، فالذي يريد أن يفهم القرآن الكريم ويقرأه لا بد عليه أن يكون عارفا باللغة العربية، فقد أعجز القرآن الكريم البلغاء والفصحاء، وأخرس الأدباء والشعراء فملكت عظمته وروعته الأفئدة، وأخذ يتربع على الصدور ويتغلغل في أغوارالنفوس، وهو المعجزة الخالدة التي تحدى بها سبحانه وتعالى العرب، بأن يأتوا بمثله أو بآية منه فعجزوا لعلمهم بذلك بحقالة تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (88)﴾ [سورة الإسراء الآية 88]، فأخذوا يتبارون فيما بينهم بما يملكون من مواهب فذة لم يشهد لها تاريخ الأدب نظيرا و لا مثيلا، على الرغم من أنهم أهل فصاحة وبيان وبراعة في الكلام، وفي سبك الألفاظ، إنه النظم القرآني المعجز الذي جاء في ثوب متناسق المعنى والتركيب والأسلوب من بدايته إلى نهايته.

إن المتفحص لآيات القرآن الكريم من المختصين في فنون البلاغة يلتمس في كل آية فنا من فنون البلاغة وأسرارها كتعبير اللفظ القليل على المعاني الكثيرة، كما لا يخلو من ضروب التأكيد وأنواع التشبيه والتمثيل إلى ما احتواه من ضرب للأمثال، وأقسام للاستعارة، وهذا ما تلحظه في آيات القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾[سورة هود الآية 44]. في هذه الآية الكريمة يوجد تنوع بديعي رائع يبدأ من المطابقة اللفظية المتمثلة في ذكر السماء والأرض، والاستعارة المكنية التي ذكر أحد طرفيها وهو المشبه وحذف المشبه به في قوله **"ابلعي و اقلعي"** للأرض والسماء، والمعنى فيها يتضح في أقلعي بمعنى أمسكي عن إنزال المطر، أو توقفي عن المطر، وابلعي بمعنى اشربي، والمجاز في قوله "يا سماء" وحقيقة هذا المجاز ويا مطر السماء أقلعي، كما نجد تعبير اللفظ القليل عن المعاني الكثيرة في قوله وغيض الماء، لأن الماء لا يغيض أو لا يدخل الأرض حتى يمسك مطر السماء عن النزول وتبلع الأرض ما يخرج من عيون السماء، فينقص الحاصل على وجه الأرض من ماء، وكذلك نجد التمثيل في قوله تعالى **"وقضي الأمر"** وهو تعبير عن نهاية الظالمين وهلاكهم، ونجاة المؤمنين الصابرين والممتثلين لأوامره سبحانه، والتعليل في قوله **"وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي"** ومعنى هذا أن الماء نقص وذهب في أغوار الأرض، وهو علة الاستواء أي استواء السفينة وإرسائها واستقرارها على الجبل[3].

---

[3] حسن ضياء الدين عتر: المعجزة الخالدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (ط 3)، 1994م، ص 225.

وقد جمعت هذه الآية أرقى مراتب الإعجاز و أجلها، وجمال الأسلوب، ورونق التعبير، وتناسقا في ارتباط المعاني وألفاظها، فجاءت متناسبة مع بعضها البعض.

واتخذ التشبيه دوره هو الآخر في مجال الإعجاز؛ إذ جاء في أزهى الألوان البلاغية و دقيقا في التعبير والتصوير لَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[سورة الجمعة الآية 5]، التشبيه الوارد في هذه الآية "كمثل الحمار"؛ أي أن هؤلاء البشر مثلهم كمثل الحمار الذي لا يعقل، والصورة تزداد تعلقا وتناسبا والتحاما حين يقرن هؤلاء البشر الذين حملوا التوراة ثم لم يستفيدوا منها ولم ينتفعوا بها بالحمار الذي يحمل أسفار العلم ولا يعلم ما تحتويه أو تتضمنه من معارف، لأن مثل هذا التشبيه يؤثر على العاطفة أيما تأثير.

ومن جميل الإعجاز وكماله ورفعة نظمه وبهاء تبليغه واسترسال لغته وفهم معانيه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[سورة النمل الآية 18]. حيث اشتملت هذه الآية على أجناس بلاغية فيها من الخطاب القرآني اللغوي ما بعث على تحليلها تحليلا دقيقا لما تجلى فيها من قدرته تعالى التي تمثلت في حديث النملة التي جمعت في كلامها أحد عشرة نوعا من أنواع الكلام وهي: النداء في قوله "يا أيها"، والكناية في قوله "أي"، والتشبيه في "ها"، والتسمية في قوله "النمل"، والأمر في قوله "ادخلوا"، والقصص في قوله "مساكنكم"، والتحذير في قوله "لا يحطمنكم"، والتخصيص في قوله "سليمان"، والتعميم في قوله "جنوده" والإشارة في قوله "هم"، والعذر في قوله "لا يشعرون".

إلى جانب ما يحتويه القرآن من جمال المطالع والمقاطع وابتعاده عن الشاذ الخارج عن القياس، وكذلك إلى جانب التناسق بين العبارة والمعنى المراد توضيحه، فإنه يوجد بين ثناياه تناسق رائع بين الكلمات في الجملة الواحدة وبين الحروف في الكلمة الواحدة، وفي هذا يقول **مصطفى صادق الرافعي:** «لما قرأ عليهم القرآن رأوا حروفه في

كلماته، وكلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به»[4].

فنظم القرآن جاء مغايرا لما عرفته العرب في تعابيرها وأقوالها، فنون تعبيرية لا تتعدى أن تكون شعرا أو نثرا، وهذا ما أثار قريحة العرب في البحث عن مكنوناته وكشف بيانه وبلاغته ما وسعهم في ذلك من دراسات لغوية وإسلامية، فالقرآن الكريم دستور الله تعالى وتشريعه وقانونه في جميع الأحكام الشرعية والفقهية، وقد دعا القرآن الكريم إلى التزود بالعلم وأثنى على العلماء وذم الجهل 7 نُ فقال وأعزهم من ﴿ ام َ ة ِ يخ ُ ز يهِ م ْ كَ ُ ي ْ تقُولُ تُ ُ ي ْ نَ اقُّونَ شَ فُ ر يهَ كم ْ قَ الَ الَّذ ين َ أُوتُوا العِ لم َ إِنَّ الخ ْ ز ْ ي َ الْ ي َ و ْ السُّوء َ ع َ لَى الْكَافِ ر ين َ ﴾(سورة النحل الآية 27)، لذلك عكف العلماء على دراسة القرآن الكريم لفهم النص القرآني وفهم خطابه واستخراج كنوزه ومختلف قضاياه الفنية، وهو بحر شاسع ليس له قرار، إذ تفجرت منه العديد من المعارف والعلوم، فكان بحق مصدرها ومنبعها، ومعظم هذه العلوم تضمنها القرآن الكريم بين آياته فكان عاملا أساسيا في تطورها نحو مباحث التوحيد والنبوة، والميعاد، والفقه، والعلوم الإسلامية والأخلاق، فكتاب الله يحث على توحيده تعالى، وأنه لا لإله إلا الله ُ ولا َ في إقوله تعالى ﴿ ه ُ و َ الحْ َ ي ُّ الْ قَ ي ُّ وم ُ ﴾[سورة البقرة من الآية 255]، ودالا على نبوة **محمد** (صلى الله عليه وسلم)، وأنه مبعوث من الله تعالى إلى خلقه أجمعين، ه ُ و لَيحثهم ّ ذ على عبادته سبحانه في فقال الأ ْ ُ وبعثنيين ﴿ ر َ س ُ ولا ً م ِ ن ْ ه ُ م ْ ي َ ت ْ لُو ع َ لَي ْ ه ِ م ْ ه ُ م ُ الْكِ ت َ اب َ و َ الحْ ِ كْ م َ ة َ و َ إِ ن ْ كَ ا نُوا م ِ ن ْ لفِ ي ض َ لا َ ل ٍ م ُ بِ ين ٍ ﴾[سورة الجمعة الآية 2].

ومن العلوم التي كان القرآن الكريم سببا في تطورها أسهم في نشأتها واستمرارها دون أن يتضمنها في سوره وآياته نجد علوم البلاغة، والنحو واللغة، وعلم القراءات وعلم الصوتيات وعلم الصرف وفقه اللغة إلى غير ذلك من العلوم، وقد اربط علم البلاغة منذ النشأة بالقرآن الكريم من خلال الوقوف على الإعجاز القرآني وتخّاذ أسلوبه في النظم والتأليف أنموذجا ينظر إليه لرفع مستوى الأداء، لأن علم البلاغة يهتم بمعنى المادة في الكلمة المفردة، وبمعنى صيغتها، وبالمعاني التي تنشأ من حركات تركيب الكلمات ومواقعها في الجملة، وبالمعاني التي تتأثر دلالة ألفاظها بالسياق، وبكيفية دلالاتها من حقيقة ومجاز وكناية و تعريض، وتنظيم الكلام على ما يقتضيه العقل،

---

[4] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، (ط 9)، 1973م، ص 214.

وبأثر أصوات الحروف في نفس السامع، فعلم البلاغة يهتم بكل ما يبلغ به المتكلم قلب السامع بالمعنى المراد إقناعا و تأثرا، فقد تضمن القرآن أنواع البلاغة من استعارة وكناية، ومجاز وحذف وإيجاز وتشبيه وتقديم وتأخير و غيرها من الأغراض البلاغية التي بني عليها أسلوب القرآن الكريم، فكان وجها من أوجه إعجازه انكب العلماء والباحثون اللغويون على شرحها، لتصبح بلاغة القرآن الكريم أساسا متينا يبني عليه الدارس والمتعلم أقواله و فنونه، وذلك من خلال ما وصلنا من مؤلفات ومصنفات مثل: كتاب "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" **للجرجاني** (ت 471هـ) و"أساس البلاغة" **للزمخشري** (ت 538هـ) و"مفتاح العلوم" **للسكاكي** (ت626هـ).

وكان للقرآن الكريم الأثر البالغ في حفظ اللغة العربية واستمرارها وتطورها فبفضله «انفردت العربية بظاهرة الخلود التي لم تتوفر في غيرها من اللغات الإنسانية القديمة والحديثة، فلم تتعرض للشيخوخة والهرم اللذين يقودانها إلى الموت والفناء، لقد ضمن لها كتاب الله الخلود وحمل عنا عبء حفظها وبقائها نطقا وخطا»[5]، إذ حفظها من الانقراض الذي حدث لبعض اللغات، ووحد اللهجات العربية تحت لغة واحدة، فتوسعت بتوسع استعمال ألفاظ القرآن الكريم، وتغيرت دلالات بعض الكلمات بمجيئه حيث أعطاها معاني جديدة تتوافق مع المعاني القديمة، كما ساعدها على الانتشار وترسُّخها في المماليك المفتوحة، فأقبل عليها الأعاجم لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الدين، ولغة العلم والثقافة، فقد هذب القرآن أساليبها وصقلها من خلال كثرة تلاوة المسلمين له في مختلف العبادات واجتهادهم في دراسته وفهمه، و استخراج الأحكام والنواهي والعلوم.

كما تأثرت الأعمال الأدبية من شعر ونثر بمجيء القرآن حيث سعى الكتاب إلى محاكاة التعبير القرآني والاقتباس من آياته، والاستشهاد بها في أقوالهم، وأخذ الشعراء يكتبون أشعارا يصفون فيها الجنة والنار واستعملوه أداة للدفاع عن الدين و العقيدة والدعوة إلى توحيد الله.

ومن العلوم التي انبثقت من القرآن الكريم أيضا "علم النحو" الذي يتصل اتصالا وثيقا بالقرآن الكريم وذلك لحرص العلماء على حفظ القرآن الكريم من التحريف واللحن بسبب دخول الأعاجم الإسلام فاجتهدوا في ضبط أواخر الكلمات والجمل، وكان أولهم **"أبو الأسود الدؤلي"** الذي تفطن إلى أول خطأ في قراءة القرآن الكريم، أن سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[سورة التوبة الآية 3]، بكسر اللام في **"رَسُولِهِ "** فغضب لذلك فكانت الغيرة على القرآن الكريم دافعا لوضع مبادئ علم النحو الذي يختص بتركيب

---

[5] كريم زكي حسام الدين: العربية تطور وتاريخ، كتاب موقع إلكتروني www.kotobarabia.com، ص 9.

الجملة والمعاني التي تنبع من التركيب، فهو لا يهتم بضبط أواخر الكلمات بالحركة والسكون وحسب، بل يصل بها إلى ضبط المعاني التي تتكون من تركيب المفردات ومواقع جزئياته.

أصبحت قواعد النحو نهجا يسير عليه جميع النحاة، فاتجهت طائفة منهم إلى دراسة القرآن وإعرابه وفهم منهجه وتوجيه قراءاته، ذلك أن نشأة النحو كانت مرتبطة بالقرآن ومتصلة به أوثق اتصال، ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم ولما تربع فيما بعد على كل علم من علوم العربية، وفي هذا يقول **عبد العال سالم مكرم:** «أن القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد، وبنيت على واء أكان معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن؟، وسواء أكانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق؟، ذلك لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أغنى قواعد النحو، وزاد من قيمتها وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب»[6]، وهذا ما أدى بجهود العلماء والنحاة إلى تيسير قراءة القرآن، ودفع ما كان يلتبس على بعض القراء من مروي القراءات من حيث الصحة والشذوذ، وكشف العلل الكامنة وراء النظم القرآني.

وانبثق من الاهتمام بالقرآن الكريم أيضا علمان لهما صلة وثيقة به، هما "علم التجويد" و"علم القراءات"؛ حيث ارتبط الأول بالقرآن الكريم من خلال معرفة مخارج الحروف وطريقة نطقها، ومعرفة صفاتها، حتى إن العلماء حرصوا على إتقان تجويد نطقه بالطريقة الصحيحة التي نزل بها القرآن الكريم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وتأثر علم التجويد بالقرآن الكريم أدى إلى ظهور مصطلحات صوتية كالإشمام والروم والإدغام والإظهار والتي أصبحت أساسا وقاعدة أصلية في التلاوة، أما علم القراءات فهو من العلوم الجليلة القدر العظيمة الشأن، يرتبط برواية الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك اهتم به العلماء وسعوا إلى دراسته وفهمه وتصنيفه خاصة بعد اختلاف القراء في قراءاته، فظهرت بفضل القرآن الكريم القراءات المتواترة التي هي القرآن المعجز الذي يعود إلى الله سبحانه وتعالى، و هذا التواتر موجود في القرآن الكريم والعلماء بفضل اجتهادهم توصلوا إلى معرفة حقيقة التواتر فيه، واستلبط هذه الأوجه القرآنية التي قُرىء بها كتاب الله تعالى.

---

[6] عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي الجراح الصباح، (ط 2)، 1978م، ص 306.

وقد ساهم علماء القراءات بشكل كبير في بروز "علم الأصوات" الذيأمدّ ه بالمادة العلمية و بالمصطلح الصوتي والموضوع والمنهج، إضافة إلى هذا كله فالقرآن الكريم كان سببا في ظهور العديد من العلوم بمختلف أنواعها من علوم الفقه والتفسير والمعاجم وغيرها من العلوم الحديثة والمعاصرة التي أدهشت عقول العلماء، وبهذا يبقى القرآن الكريم المنبع الأول والأخير لشتى العلوم والمعارف التي اجتهد العلماء العرب وغيرهم في تحصيلها، وهذا دليل على أن القرآن الكريم معجز بحكمة من الله سبحانه وتعالى، وفهمه مرتبط بفهم اللغة العربية.

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، صالح لكل زم **10** ن، فهو كلام الله بمبناه ومعناه، ويصفه جل وعلا بقولهﷻ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[سورة هود الآية 1] وسيظل أبد الدهر يستنهض العقول لمزيد من البحثفيه وفي أعماقه الممتدة و آفاقه البعيدة.

الفصل الأول:المجاز مفهومه وأنواعه.

المبحث الأول:المجاز اللغوي مفهومه وأنواعه وفائدته.

المبحث الثاني:المجاز العقلي مفهومه وأنواعه وفائدته.

المبحث الثالث:آراء العلماء في المجاز.

المبحث الأول:

المجاز اللغوي، مفهومه، أنواعه، فائدته:

في هذا المبحث تطرقنا إلى تعريف المجاز بصفة عامة، لغة واصطلاحا، ثم انتقلنا إلى تعريف المجاز اللغوي وإدراج أنواعه وفائدته.0

أولا -المجاز اللغوي:

أ- المجاز لغة:

جاء في معجم "العين" **للخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 170هـ) باب الجيم مادة (ج و ز):جوز كل شيء وسطه، والجمع أجواز، والجوزالنّسقية، والمستجيز:المستسقي، وواحد الجوزجوزَةٌ، تقولجزْت الطريق جوَازاً ومجازًا وجؤوزا.

والمجاز المصدر والموضع، والمجازة أيضا، وجاوزته جوزا في معنى جزته»[7].

وجاء في كتاب "أساس البلاغة" **للزمخشري** (ت 538هـ) في كلمة (جوز): «وأرض مجازة كثيرة الجوز وجزت المكان، وأجزته، وجاوزته وتجاوزته، وأعانك الله على إجازة الصراط، وهو مجاز القوم ومجازتهم وعبرنا مجازة النهر وهي الجسر»[8].

والمجاز: «هو مصدر ميمي من جاز الشيء جوازا إذا تعداه، ويمكن أن يكون بمعنى اسم المكان من قولهم جاز الطريق مجازا، أي سلكه»[9].

نستنتج من التعاريف اللغوية أن لفظة المجاز الواردة في المعاجم العربية تتضمن معنى التعدي والمجاوزة والانتقال.

---

[7]الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 1)، 2003م، ج 1، مادة (ج و ز)، ص 272.

[8]الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 1) 1998م، ج 1، ص ص 155، 156.

[9]فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (ط 12)، 2009م، ص 154.

ب- المجاز اصطلاحا:

عرفه **الجرجاني** قائلا: «كل كلمة جازت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم يتوضع له غير أن يستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»[10].

ومعنى هذا أن المجاز هو خروج اللفظ عن المعنى الأصلي الذي وضع له إلى معنى آخر مع بقاء قرينة تدل على المعنى الأول.

كما يعرف المجاز بأنه: «دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة»[11].

أي أن اللفظ في المجاز لا يعطي الدلالة الأصلية التي وضع لها لغويا.

وعرفه **فضل حسن عباس** في كتابه "البلاغة فنونها وأفنانها": «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي»[12]؛ أي يجب أن يكون في التعبير المجاز ي قرينة دالة على المعنى الحقيقي وهذه القرينة في الوقت نفسه السبب المانع لإيراد المعنى الحقيقي.

ج - مفهوم المجاز اللغوي:

جاء في كتاب "الإيجاز في المجاز" تعريف المجاز اللغوي بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة عدم إرادته ولا يتوقف إيجاده على السمع، وكل منهما لغوي وشرعي و عرفي خاص أو عام»[13].

والمجاز اللغوي: «يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى لها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له»[14].

وتعرفه **عائشة حسين فريد**: «هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة وارتباط بين المعنيين، فإن كانت العلاقة هي المشابهة فهو المجاز بالاستعارة، وإن كانت غير المشابهة فهو المجاز المرسل»[15].

---

[10] الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد): أسرار البلاغة، دار المدني، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص 352.

[11] طالب محمد الزوبعي، ناصر خلاوي: البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العلمية للطباعة والنشر، لبنان، (ط1)، 1996م، ص 64.

[12] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص 154.

[13] الظفيري (لطف الله بن محمد الغياثي): الإيجاز في علم المجاز، تحق: محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط) (د.ت)، ص 64.

[14] عبد العزيز عتيق، علم البيان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، 1985م، ص 143.

ومن هذه التعاريف الثلاثة نستنتج أن المجاز اللغوي يكون في اللغة، أي أن الألفاظ المستعملة فيه خارجة عن معناها اللغوي المصطلح عليه إلى معنى آخر، وهذا الانتقال يكون بوجود رابطة ومناسبة تجمع بين المعنيين الحقيقي والمجازي، فإن كانت العلاقة بينهما علاقة المشابهة فالمجاز استعارة، وإن كانت غير المشابه فهو المجاز المرسل.

ثانيا- أقسام المجاز اللغوي:

ينقسم المجاز اللغوي عند أغلب الدارسين والعلماء البلاغيين إلى قسمين: المجاز المرسل والاستعارة.

1- المجاز المرسل:

هو: «مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة، وسمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى»[16].

«وسمي المجاز المرسل مرسلا لأنه أرسل عن التقيد بعلاقة خاصة وله عدة علاقات، أو لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة، إذ ليست العلاقة فيه بين المعنيين المشابهة حتى يدعى اتحادهما، وكان مفردا لأنه في اللفظ وليس في التركيب»[17].

ويعرفه **يوسف أبو العدوس** بقوله: «لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وسمي مجازا مرسلا لأن العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها إنما أطلقت وأرسلت وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية»[18].

فالمجاز المرسل هو المجاز الذي لم يقيد ولم تحدد علاقته بالمشابهة، ولا بغيرها، وعليه خرج عن جميع قيوده وأصبح حرا مرسلا له عدة علاقات ليس قائم على علاقة واحدة.

---

[15] عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د.ط)، 2000م، ص 131.

[16] عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 143.

[17] عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، ص 132.

[18] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، (ط 1)، 2007م، ص 174.

- علاقات المجاز المرسل:

إن للمجاز المرسل عدة علاقات اختلف فيها العلماء، وذكر **الخطيب القزويني** ثماني علاقات، **وابن الأثير** عن **أبي حامد الغزالي** أربعة عشر علاقة، وأوصلها **السيوطي** إلى حوالي عشرين علاقة، ومن أشهر علاقات المجاز المرسل ما يلي:

أ. العلاقة السببية:

«وفيها يتم استعمال السبب للدلالة على النتيجة، ويقصد بها تسمية الشيء باسم سببه»[19].

أي تسمية المسبب باسم السبب، ففي هذه العلاقة يكون اللفظ المذكور سببا في المعنى المراد، ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[سورة البقرة الآية: 185]، ففي الآية الكريمة مجاز مرسل علاقته السببية لأن الشهر لا يرى بالعين بل يرى الهلال الذي هو دليل على بداية الشهر، فذكر الشهر الذي هو بداية الهلال.

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا لا يجهلنا أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[20]

في هذا البيت مجاز علاقته السببية، إذ إن كلمة الجهل الأولى جاءت في معناها الحقيقي، أما الثانية "فنجهل فوق جهل الجاهلينا" فقد عبر به عن الجزاء، لأن الجهل هو سبب العقاب والنتيجة الحاصلة.

وجاء في قولهم **"رعينا الغيث"**، مجاز مرسل علاقته السببية، فيقصد بالغيث المطر الذي لا يمكن رعيه وإنما يرعى النبات الذي يكون الغيث سببا في ظهوره، فمنع إيراد المعنى الحقيقي الذي هو النبات لوجود علاقة السببية.

---

(19) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغةالعربية، ص 174.

(20) ديوان عمرو بن كلثوم، تحق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط 1)، 1991م، ص 78.

ب . العلاقة المسببية:

«هي علاقة يتم فيها استعمال النتيجة لدلالة على السبب؛ أي تسمية الشيء باسم نتيجته أو ما يتسبب عنه، فيستعملون اللفظ الدال على المسبب؛ أي النتيجة ويريدون السبب»[21].

والمقصود من هذا أن النتيجة في هذه العلاقة تكون دليلا إلى السبب؛ أي ذكر المسبب للوصول إلى السبب، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[سورة النساء الآية: 10].

فكلمة "نار" مجاز مرسل علاقته المسببية، فأطلقت نار وهي النتيجة لسبب أكل أموال اليتامى؛ أي أن السبب هو المال.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾[سورة غافر الآية: 13]، في هذه الآية يوجد مجاز مرسل في "السماء رزقا" والعلاقة بين السماء والرزق علاقة مسببية حيث إن الرزق مسبب عن المطر. وفي المثل العربي "كما تدين تدان"؛ أي كما تفعل تجازى، فتم التعبير عما يقوم به المرء من فعل يستحق الجزاء، فالجزاء هنا مسبب عن الفعل.

ج . علاقة الجزئية:

وتكون فيها «علاقة المجاز المرسل جزئية إذا كان اللفظ المستعمل جزءا من المعنى المراد قوله»[22]. أي أن تستعمل اسم الشيء باسم جزئه، فيعطى اسم الجزء ويراد اسم كله.

ومن أمثلة هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[سورة طه الآية: 40]، فلفظة المجاز في هذه الآية هي "العين" التي تهدأ، والهدوء يكون على مستوى النفس والجسم بالكامل لا على مستوى العين وحدها، فتم ذكر العين وهي جزء من الجسم للدلالة عليه.

ويقول **معن بن أوس المزني** في ابن أخته:

---

[21] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 175.

[22] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص 179.

غَمَلْ الرمّايَ ةَكلّيَوَ ْ م فلماً اشْتلسَّاَعدمُرُمَ اني

وكَم علَّمتهْ نَظْم القوافي فلمَّا قال قَافيَّ هجَانِ ي[23]

وردت في هذا البيت كلمة "قوافي" على أنها مجاز مرسل علاقته الجزئية، فالقوافي هنا جزء من نظم القصائد، فذكر الجزء وهو القوافي وأريد الكل وهو القصائد.

د . علاقة الكلية:

وهي «تسمية الشيء باسم كله»[24]؛ أي دلالة الكل على الجزء، فيذكر الكل ويراد الجزء، وهذه العلاقة عكيجَ ْلعلاقُونلسأبقة قالبعسيهانم ْوتعالى: ﴿آذَانهِم ْ من َ الصَّو َاعِق حَذَر َت ِ و َ اللَّه ُ محُ يطٌ بِالْكَافِرِين َ (19)﴾[سورة البقرة الآية: 19]، فالمجاز في هذه الآية لفظة "أصابعهم في آذانهم" فالأصابع تعني الأنامل، ومن المستحيل وضع جميع أصابع اليد في الأذن، لهذا جاءت هذه الكلمة مجازية حيث عبر بإدخال الأصبع في الأذن بكل الأصابع، فاستعمل الكل و أريد به الجزء. قال **السموأل** في قصيدته:

تَسيل عَلَى حَدِّالظُّبَاة نُفُوسُنا وليْس عَلى غيْر الظُّبَاة تسيلُ [25]

في كلمة "نفوسنا" مجاز مرسل، لأن الدم هو الذي يسيل وليس النفس، والنفس تتضمن كل الدم وغيره فعبر بالنفس عن الدم.

وكقولهم "تمكنت الشرطة من ضبط المسروقات"، فالمجاز هنا هو كلمة "الشرطة" فليست كل الشرطة ساهمت في إيجاد المسروقات، وإنما البعض منهم، فعبر بلفظة الشرطة عن جزء منها تعبيرا مجازيا علاقته الكلية.

هـ - علاقة المحلية:

وهي أن تسمي الشيء باسم محله.

---

[23] محمد عبد الرحيم، العلم في الشعر العربي: دار الراتب الجامعية، لبنان، (ط 1)، 1999م، ص 52.

[24] عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 122.

[25] ديوان السموأل، تحق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، (ط 1)، 1996م، ص 139.

قال **علي بن أبي طالب** (رضي الله عنه):

إنّ الحقود وإن تقادم عهده فالحقد باقٍ في الصدور مغيب [26]

فقد أطلق الشاعر الصدور وأراد بها القلوب لأن الصدور محل القلوب، وفي ذلك من المبالغة ما فيه، وكأن الحقد تجاوز القلب حتى عم الصدور.

و لتكلموا في قوله تعالى: ﴿بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)﴾[سورة النور الآية: 15].

فالأفواه في هذه الآية مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث أطلق لفظ الأفواه وأراد به الألسن، لأن اللألسنةمحلها الأفواه.

و. علاقة الحالية:

«هي تسمية الشيء باسم الحال فيه»[27]، ويقصد بها النسبة إلى الفاعل، فهذه «العلاقة تتحقق بإطلاق اسم الحال في المكان على محله»[28].

ومثال هذا الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[سورة الانفطار الآية: 13- 14]، في هذه الآية مجاز مرسل علاقته الحالية في كلمة "الأبرار" الذين حالهم النعيم يكون في الجنة، وفي لفظة "الفجار" الذين حالهم الجحيم الذي يكون في النار.

وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾[سورة آل عمران الآية: 107]، أي أن الجنة هي المجاز المرسل لأن محلها الرحمة، فسميت الجنة محل الرحمة باسم الحال فيها والقرينة "هم فيها خالدون".

---

[26] ديوان الإمام علي، تحق: نعيم درزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2003م، ص 48.

[27] عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، ص 141.

[28] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 179.

ي . علاقة المجاورة:

وهي «التعبير بالمجاورة عما جاوره، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة في العبارة مجاورا لمعنى المجازي لها»[29]. بمعنى مجاورة الشيء للآخر في مكانه.

مثل: «استعمال لفظة الراوية على القربة، في قولهم خلت الرّاوية من الماء؛ أي القربة، والرّاوية هي البعالتي يستقى عليها، فالرّاوية حينئذ مجاز مرسل علاقته المجاورة، لمجاورة الدابة للقربة عند حملها والقرينة هي لفظة "خلت" لأن الذي يخلو هو الماء من الوعاء لا الحيوان»[30].

ز. علاقة الآلية:

وهي «أن يرد فيها اللفظ الدال على الآلة أو الأداة ويراد به أثرها، ويقتصر فيها على ذكر الآلة التي يؤدى بها الفعل بدلا من ذكر الفعل نفسه، فالآلة في الأصل هي السبب المؤدي إلى ذكر الفعل»[31]؛ والمقصود من هذا أن يكون في سياق الكلام ما يدل على الآلة دون اللجوء إلى ذكرها، وإنما يبقى شيء من لوازمها يؤدي معناها.

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[سورة إبراهيم الآية: 4] وردت في هذه الآية لفظة "اللسان" الدالة على اللغة، والمعنى من هذا أن اللسان هو آلة المنطق التي يؤدى بها الكلام أو اللغة، فجاءت كلمة اللسان مجاز مرسل لأنه ذكر الآلة التي هي اللسان، وأراد بها اللغة والعلاقة بينهما آلية.

وجاء في قول الشاعر:

وماَ منَ يْدَ لٍ إِيَّدُ اللهوفْ قَها ومَا ظَلَم إلاَّسَيَبُلْى بِ أظْلمِ

ورد في البيت مجاز مرسل في لفظة "اليد" التي تعني "القوة" فأراد الشاعر بهذا أنه ما من قوة في الوجود إلا قوة الله فوقها، والمعروف أن اليد هي التي تتميز بالقوة في كثير من الأمور، لهذا ذكر آلة اليد وأراد القوة التي تؤدى بها، والعلاقة آلية.

---

[29] يوسف أبو العدوس:مدخل إلى البلاغة العربية، ص 180.

[30] عائشة حسين فريد: البيان في الأساليب العربية، ص 134.

[31] محمد أحمد قاسم ,محي الدين ديب: علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، (ط 1)، 2003م، ص 221.

ت . علاقة اعتبار ما كان:

هذه العلاقة يقصد بها «تسمية الشيء بما كان عليه من قبل»[32]، كأن يطلق على الكلمة شيء كان موجود من قبل ويراد بها شيء آخر آلت إليه بعد ذلك، وبمعنى آخر أن يذكر اللفظ بالحالة التي كان عليها سابقا، ويقصد منه الحالة التي صار عليها بعد ذلك أو لاحقا.

وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[سورة طه الآية: 74]، فهذه الآية تحتوي على مجاز مرسل في لفظة "مجرما"لأن الآية بينت الوضع الذي كان عليه هذا الإنسان في الدنيا من قيامه بأعمال إجرامية، فالعلاقة تكون باعتبار ما كان.

ويقول **ابن حمديس:**

لأَرْثِيَنَّكَ لِلبَحْرِ خَوْفَ عَلِيَّةِ المعَاطِبِ

طِينٌ نَأَى وهوَمَّاءٌ والطِّينُ فِي المَاءِ تَذْهَبُ [33]

أراد الشاعر من هذين البيتين أن يبين الأصل الأول للإنسان، أنه مخلوق من طين، فرمز للإنسان على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما كان عليه من السابق أو الأصل، والعلاقة بين الإنسان والطين علاقة ماضوية.

ن . علاقة اعتبار ما يكون:

ويعني بها تسمية الشيء بما سيكون عليه مستقبلا؛ أي ذكر اللفظ في الحالة التي سيؤول إليها ويقصد من ذلك الوضع الذي كان علي من قبل.

قَالَ وَمَا أَحْذَلَكَ هُوَ لِلْعَالِمِينَ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[سورة يوسف الآية: 36] فالمجاز المرسل في هذه الآية هو لفظة "خمرا" فقبل أن يكون "خمرا" كان عنبا، فالآية تريد كطيف كان حال الخمر من قبل العصر الذي هو العنب، فذكرت ما يكون عليه بعد العصر (الخمر)، والقرينة هي أعصر والعلاقة بينهما هي علاقة مستقبلية.

---

(32) محمد أحمد قاسم،محي الدين ديب:علوم البلاغة(البيان والبديع و المعاني)، ص 228.

(33) ديوان ابن حمديس، صححه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 533، 534.

ويقول **أحمد شوقي**:

وَلِلْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ حَقَائِبُ فِيهَا الغَدُ المُخْبِي[34]

«لقد أراد أحمد شوقي أن حقائبهم فيها الكتب والدفاتر وعدة الدراسة فذكر ما يكون منها "الغد"؛ أي المستقبل ولم ينظر إلى ما هو كائن الآن والعلاقة مستقبلية لأنه اعتبر ما سيكون»[35].

2 . الاستعارة:

أ . مفهوم الاستعارة:

- لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** في مادة(ع ي ر) «ومعنى أعارت رفعت وحولت، قال: ومنه إعارة الثياب والأدوات، واستعار فلان سهما من كنانته، رفعه و حوله منها إلى يده»[36].

والاستعارة هي: «أن يأخذ شخصا ما شيئا من شخص لآخر يستعمله مدة ثم يرجعه إليه»[37].

وجاء في "المعجم الوسيط" في كلمة (أعور): «أعاره الشيء إعارة، وعارة، أعطاه إياه عارية... واستعار الشيء منه. طلب أن يعطيه إياه عارية، يقال استعاره إياه»[38].

من هذه التعريفات اللغوية أو المعجمية للفظة "استعارة" يمكن القول بأن اللفظة تؤكد أن الاستعارة هي نقل الشيء من شخص إلى آخر.

---

(34) ديوان أحمد شوقي، دار صادر ,بيروت، (ط 3)، 2007م، ج 1، ص 439.

(35) محمد أحمد قاسم ,محي الدين ديب: علوم البلاغة (البيان البديع والمعاني)، ص 230.

(36) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب، تصحيح:أمين عبد الوهاب محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (ط 3)، 1999م، ج 9، مادة (ع ي ر)، ص 471.

(37) الأزهر الزناد: دروس البلاغة رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، (ط 1)، 1992م، ص 59.

(38) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط 4)، 2004م، ص 636.

- اصطلاحا:

أما فيما يخص التعريف الاصطلاحي للاستعارة، فقد عرفها **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه "دلائل الإعجاز": «الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء (...) أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى الاسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه»[39].

ويعرفها **ابن الأثير** بقوله: «الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره، وإثبات ما لغيره له، خفاء، لأجل المبالغة في التشبيه احترازا من المجاز، فإنه يقال كلما ازداد التشبيه خفاء ازدادت الاستعارة حسنا»[40].

أو هي: «مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز، وهي تشبيه سكت عن أحد طرفيه وذكر الطرف الآخر و أريد به الطرف المحذوف، فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي»[41].

من هذه التعريفات يمكن القول إن الاستعارة في الأصل هي مجاز حذف أحد طرفيها لتخرج فيها الدلالة من المعنى الحقيقي للفظ إلى معنى آخر يكون أبلغ من التشبيه.

ب . والاستعارة لا تتحقق إلا بتوفر أربعة أركان حتى تكون في منتهى الدقة والإبلاغ والتبليغ، وهذه الأركان هي:

1. المستعار منه:

وهو الأصل الأول الذي وضعت له اللفظة، وهو الشيء الذي أخذ منه المعنى أو ذات المشبه به.

2. المستعار له:

وهو الفرع الثاني الذي وضعت له اللفظة، وهو المشبه الذي أعطيت له صفة المستعار منه.

---

(39) الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد): دلائل الإعجاز، تحق: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،(د.ط)، (د.ت)، ص67.

(40) ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل): جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 55.

(41) الأزهر الزناد: دروس البلاغة رؤية جديدة، ص ص 59، 60.

3. المستعار:

«هو الذي ينقل من أصل إلى فرع للإبانة»[42]. بمعنى أن اللفظة نقلت من معنى الأصل الأول إلى معنى الفرع.

4. الجامع:

وهو وجه الشبه الذي يجمع بين الطرفين؛ أي بين المستعار منه والمستعار له.

فالمستعار منه والمستعار له لا بد لهما من أن يجتمعا في معنى واحد، لأنهما لفظتان حملت إحداهما على الأخرى، والمستعار منه هو الحقيقية أو الأصل الذي يمتلك قوة في تأدية المعنى، أما الدلالة فليست للمستعار له أما فيما يخص عدم اجتماعهما في معنى واحد فإن الاستعارة لا تحسن ولا تصلح في إيصال المعنى، ولكان كل واحد منهما غريبا عن الآخر، وكما هو معروف فإن الاستعار ة تتضمن معنى التشبيه وليس كل تشبيه يتضمن معنى الاستعارة، لأنها أبلغ منه إذ حذف منها أحد الطرفين ووجه الشبه و أداته، أما التشبيه فمهما تناهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر الطرفين (المشبه والمشبه به)، فالاستعارة إذا مجاز علاقته المشابهة.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾[سورة الذاريات الآية: 41]، فالمستعار منه في هذه الآية هو المرأة، والمستعار له هو الريح، والجامع بينهما هو "النشء"، فكلمة العقيم تدل على المرأة التي لا تستطيع إنجاب الأولاد، والريح يمنع منه الإتيان بالسحاب.

(42) ابن الأثير: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، ص 55.

ج . أنواع الاستعارة:

تنقسم الاستعارة إلى قسمين:

1. باعتبار ذكر الطرفين:

تنقسم إلى نوعين هما:

أ . مكنية:

وهي ما ذكر فيها أحد الطرفين (المشبه)، وحذف فيها الطرف الآخر وهو المشبه به، وبقي شيء من لوازمه، ومثالها قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[سورة مريم الآية: 4] حيث شبه الرأس بالوقود الذي يتم فيه اشتعال النار، وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو "اشتعل" والقرينة هي "إثبات الاشتعال للرأس".

ويقول **أبو ذؤيب الهذلي**:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع [43]

شبه الشاعر في هذا البيت "المنية" بحيوان مفترس، وحذف المشبه به وهو الحيوان المفترس، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الأظفار"، والجامع في هذه الاستعارة هو الإهلاك، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي إسناد الفعل "أنشبت" إلى لفظ "المنية".

ب . الاستعارة التصريحية:

هي ما صرح فيها بذكر المشبه به (المستعار منه) وحذف المستعار له (المشبه)[44].

ومثالها قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[سورة إبراهيم الآية: 1].

---

[43] ديوان أبي دؤيب الهذلي، تحق: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، (ط1)، 2003م، ص 143.

[44] محمد أحمد القاسم, محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 199.

فقد شبه الكفر بالظلمات، وشبه الإيمان بالنور، وحذف المشبه (الكفر والإيمان)، وأبقى على المشبه به "الظلمات والنور".

وقال **المتنبي** يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي[45]

شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء والجود، وشبه أخرى بالبدر، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية هي إسناد الفعل "يرتقي" إلى البدر.

2. باعتبار اللفظ:

وتنقسم إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية.

أ. الاستعارة الأصلية:

«وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس، كأسد وقيام، وقعود، ومنه آية العجل»[46]؛ أي أنها استعارة لم تبن على غيرها، و اسم الجنس فيها غير مشتق سواء أكان اسم ذات أو اسم معنى، فالذات يدل على شيء محسوس، أما المعنى فيدل على الشيء المعنوي وكلاهما يكون جامدا، وسميت استعارة أصلية لأنها غير تابعة لتشبيه آخر.

و وَفِي اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ [سورة الإسراء الآية: 24]، فقد شبه الذل بطائر وحذف المشبه به وهو الطائر، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح، على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية.

وقول **المتنبي**:

حمَلت إليه من لساني حديقة سقاها الحِجا سقي الرياض السَّحائبِ [47]

---

[45] ديوان المتنبي، دار صادر ,بيروت (ط1),2000م ,ص 222.

[46] علي صدر الدين معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان,(دب)،(ط 1)، ج 1، 1968م، ص 246.

[47] ديوان المتنبي، ص 150.

فالمستعار في هذا البيت كلمة "حديقة" وردت اسم جامد غير مشتق حيث استعير اللفظ الدال على المشبه به "الحديقة" للمشبه "الشعر" على سبيل الاستعارة التصريحية.

ب . الاستعارة التبعية:

«وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم الجنس كالفعل والمشتقات والحروف نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾[سورة القصص الآية: 8]، شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائبة عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك، ثم استعمل فيه المشبه اللام الموضوعة للمشبه به»[48]؛ وسميت تبعية لأنها تابعة لاستعارة أخرى مبنية عليها، والمستعار فيها اسم مشتق.

•مثال عن الاستعارة التبعية بالحروف نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[سورة طه الآية: 71]، في هذه الآية استعير الحرف "في" بدلا من الحرف "على" في قوله "ولأصلبنكم في جذوع النخل" حيث انتقلت الدلالة من الاستعلاء إلى الظرفية بجامع التمكن في كل منهما، فأدت معنى الصلب القوي.

• مثال عن الاستعارة التبعية بالمشتقات: الاسم المشتق هو ما أخذ من غيره على أن يكون متفقا في المعنى والمادة، ويدل على ذات وصفة، وهذه المشتقات هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة.

فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾[سورة النحل الآية: 112] فالمستعار في هذه الآية هو "اللباس" حيث شبه الجوع والخوف بكائن موحش يرتدي لباس الفزع، فاستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو "اللباس" للمشبه وهو الجوع والخوف واشتق من "اللبس" اسم اللباس.

(48)علي صدر الدين بن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص ص 246، 247.

أما الاستعارة في الفعل فيقول **البحتري** واصفا قصرا:

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت شرفاته عنق السحاب الممطر [49]

فاللفظ المستعار هنا هو كلمة "عانقت" ويعني "الملامسة"، حيث شبهت "بالمعانقة" فاستعير اللفظ الدال على المستعار منه "المعانقة" للمستعار له وهو "الملامسة" واشتق من "المعانقة" الفعل "عانقت" بمعنى "لامست" والقرينة لفظة شرفاته.

3 . باعتبار الطرفين:

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية وعنادية.

أ . الوفاقية:

«وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التنافي»[50]؛ أي أن يجتمع فيها المستعار منه والمستعار له في معنى واحد ولا يوجد ما يمنع ذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[سورة الأنعام الآية: 122]، فالمقصود من كلمة "أحييناه" أي جعلناه حيا حتى يهتدي بعد أن كان في حالة ضلال وعليه استعيرت كلمة الإحياء في هذه الآية لجعل الشيء الميت حيا للهداية وهذا هو المراد من هذه الاستعارة فالإحياء والهداية يمكن أن يجتمعا في شيء واحد لإحداث النفع.

ب . العنادية:

«هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما»[51]؛ أي أن المستعار منه والمستعار له لا يمكن أن يجتمعا لأنه لا يمكن أن يجمع شيء معدوم مع شيء موجود مثل استعارة اسم الميت للحي فالموت والحياة لا يجتمعان، لوجود ما ينفي وقوع النفع.

---

(49) ديوان البحتري، تحق: يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 2000م، ج 1، ص 34.

(50) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 268.

(51) المرجع نفسه، ص 286.

4. باعتبار الجامع:

نجد كذلك أن الاستعارة تنقسم باعتبار الجامع إلى نوعين عامية وخاصية:

أ . العامية:

وفي هذا النوع من الاستعارة يكون الجامع فيها واضحا يدركه العامة من الناس، والمقصود بالجامع ما اجتمع فيه الطرفان معا المشبه والمشبه به، و يسمى في التشبيه وجه الشبه وفي الاستعارة الجامع، نحو استعارة لفظة الأسد للرجل الجريء، فالذي يجمع بين الأسد والرجل هو الجرأة وهذا الأمر واضح في متناول الجميع.

ب . الخاصية:

وهي عكس العامية لا يدركها إلا من ارتفع عن المكانة العامة والجامع فيها لا يدرك من أول وهلة[52].

قال **طفيل الغنوي:**

وجعلت كورى فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل[53]

الكور: بضم الكاف رجل العبر، الناجية الناقة السريعة، السنام الجزء المرتفع من ظهر الناقة.

فالشاعر ينبه إلى أن سنام الناقة قد تضاءل وضمر لطول عهد الرحل به، وكأن الرحل يقتات منه يصف نفسه بكثرة الأسفار فتم استعارة الاقتيات لإذهاب الرحل وشحم السنام، فليس الجميع يفهم استعارة الاقتيات لإذهاب الشحم.

5 . باعتبار الملائم:

قسمت الاستعارة بحسب ما يلائم أو يناسب طرفيها أو كليهما إلى ثلاثة أنواع هي: المرشحة والمجردة والمطلقة.

---

[52] عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، ص 170.

[53] ديوان الطفيل الغنوي، تحق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، (ط 1)، 1997م، ص 137.

أ . الاستعارة المرشحة:

«وهي أن يقرن اللفظ المستعار بملائم المستعار منه»[54] بمعنى أن يكون في اللفظ المشبه ما يناسب المشبه

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[سورة البقرة الآية: 16]، شبه الاختيار والاستبدال بالشراء وحذف المشبه وأبقى على المشبه به وهو الربح والتجارة وهما الملائمان المذكوران، والقرينة هنا الضلالة لا تباع ولا تشترى.

ب . الاستعارة المطلقة:

«وهي التي يذكر فيها ملائم للمشبه وللمشبه به معا، أو لم يذكر فيها ملائم للمشبه أو للمشبه به معا»[55].

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[سورة البقر الآية: 257]، وفي هذه الآية شبه الكفر بالظلمات لأنه فيها يحصل التخبط وعدم الاهتداء، فالاستعارة في لفظ الظلمات والنور ولا يوجد معهما ما يلائم المستعار له أو المستعار منه.

وقولهم: «فأجأنا القدر بجند من أفراحه و أحزانه" في هذا المثال شبه الكاتب القدر بالإنسان على أنه المشبه به، وحذف الإنسان و أبقى على ما يدل عليه "فاجأنا" على اعتبار أن الاستعارة مكنية، ثم ذكر "الجند" وهو ترشيح ملائم للمشبه به "الإنسان" ثم ذكر "الفرح والحزن" لأنه ملائم للمشبه "القدر" لذلك تكون الاستعارة مطلقة بسبب ذكر ما يلائم المشبه والمشبه به معا»[56].

جـ . الاستعارة المجردة:

«وهي أن يقرن اللفظ المستعار بوصف المستعار له، أي المشبه وملائمه وذلك لتجريده عن بعض المبالغة وسلبه ما يجعل المشبه به متحدا مع المشبه كما هو أساس الاستعارة المرشحة والمطلقة»[57].

---

[54] أحمد مطلوب ,حسن البصير: البلاغة والتطبيق، العراق، (ط 2)، 1999م، ص 357.

[55] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البيان والمعاني والبديع)، دار العلم للملايين ,لبنان، (ط 1)، 1989م، ص 48.

[56] المرجع نفسه، ص ص 48، 49.

[57] أحمد مطلوب, حسن البصير: البلاغة والتطبيق، ص 357.

فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾[سورة النحل الآية: 112]، وردت في هذه الآية لفظة "أذاقها" التي تعني أصابها من حيث أنه مستعارة أو أن الله سبحانه وتعالى أصاب هؤلاء القوم بالجوع والخوف فبدل من أن ترد مكان "أذاق" كلمة "كسا" التي تدل على اللباس، جاءت كلمة الإذاقة والمراد منها إصابتهم بما استعير له اللباس.

ثالثا- فائدة المجاز اللغوي:

أجمع علماء البلاغة والفصاحة على أهمية المجاز، و أعطوه مكانة رفيعة في نظم الكلام و تأليفه، لما فيه من قدرة على توسيع مجالات التعبير وتوضيح المعاني، واكتساب الألفاظ قيمة فنية و أدبية، إذ تبعد الكلام عن الملل والرتابة، ولهذا فضل على الحقيقة التي يكون فيها الكلام بسيطا بينا وواضحا يصل إلى فهمه الجميع، أما المجاز فيضفي على الكلام جمالا وغرابة تستفيض فيه العقول بحثا عن فهمه، و في هذا يقول **ابن رشيق القيرواني** (390-456هـ) في كتابه "العمدة" مفضلا المجاز على الحقيقة: «المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع»[58].

والمجاز فن من فنون البلاغة بنى العرب كلامهم عليه، ولهذا احتل كلامهم المراتب العليا في الفصاحة وفي سبك الألفاظ ونظمها، فالكلام الذي لا يتضمن المجاز يكون خارجا عن قانون البلاغة، فالمجاز يساعد على ابتكار معاني جديدة للألفاظ ويكسبها رونقا متكامل الصياغة و النسج، ويوسع دلالتها مما يبعث على التفكير الذي يفتح المجال أمام الخيال في صياغة ألفاظ وصور جديدة دون إبعاد المعاني الحقيقية.

وللأهمية التي يحظى بها المجاز في الدراسات البلاغية وفي إثراء الكلام وفي إعطائه لمسة بيانية خلابة ودقيقة في توضيح المعنى و الأسلوب، نلمح فيه فوائد كبيرة، ذات ميزة جوهرية تقع في النفس بروية وحلاوة، وتتمثل هذه الفوائد في المجاز المرسل والاستعارة وهما من أقسام المجاز اللغوي يعمل على كشف مهارة الأديب في اختيار العلاقة القائمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ويبين قدرته على الخروج باللفظ من المعنى الموضوع له إلى معاني أخرى تثير العقل، ليصبها في قوالب يستسيغها الذوق وترتاح لها الأنفس.

---

[58] القيرواني(أبو الحسن بن رشيق):العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تحق: محي الدين عبد الحميد، دارالجيل للنشر والتوزيع والطباعة،لبنان (ط5)، 1981م، ج 1، ص 266.

والمجاز المرسل يعطي الألفاظ رونقا وجمالا من خلال المبالغة والتعميم التي نلمسها في علاقاته، كأن تعبر باللفظ القليل على المعاني الكثيرة، والدلالة بالكل على الجزء أو بالجزء على الكل، كما يرسخ المعنى ويؤكده من خلال إثارة الانفعال في النفس، وهو مرتبط بالألوان والأشكال و الأبعاد البيانية، ومن المبالغة نجد قوله تعالى في ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ ﴾[سورة آل عمران الآية: 118]، فالمبالغة تكمن في المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية ﴿ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾,لأن البغضاء تكون في القلب لا في الأفواه، وإنما تخرج منها الألفاظ الدالة على البغضاء، وتتجلى المبالغة في المجاز أن العداوة الواقعة في الصدور بدت من خلال الكلام المنطوق باللسان دلالة على شدة الكره.

كما يؤدي المجاز المرسل أيضا دورا جليا في توكيد المعنى وترسيخه في النفوس «ويساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته، وإذا كان مستحبا فيه الغموض الفني فإن هذا الغموض لا يعني التعقيد والإلغاز، ففي المجاز المرسل يتشوق القارئ إلى تحصيل الصورة كاملة فيشعر بلذة الاكتشاف»[59]، إذا فالمجاز المرسل يبين مكان الحذف الواقع في الكلام غير أن هذا الحذف هو وجه من بلاغة المجاز لا يعني بالضرورة التعجيز عن فهم المعنى المراد الوصول إليه، وعلى الباحث أن يعرف أماكن الحذف و أن يتتبع ضروب الكلام لتحصيل المعنى، فالمجاز يزيد المعنى توكيدا وإثباتا.

كما يفيد في الإيجاز و الاختصار في الكلام فيختصر الجهد في تكوين الكلمات والدلالة على المعاني فالتعبير المجازي يغني المتكلم عن استعمال كلمات كثيرة في التعبير، وإثارة الخيال وجذب انتباه القارئ إلى استخراج أوجه الحسن والجمال في النص، فبجرد سماع الصورة المجازية المعبر عنها يزداد طابع التشويق في نفس المتلقي ويفتح أمامه مجالات و آفاقا أخرى فيما يمكن أن يفعله المجاز المرسل.

والجانب الثاني الذي لا يقل أهمية عن المجاز المرسل هو الاستعارة ففائدتها كبيرة، إذ هي لون من ألوان التصوير الفني، وطريق للتوليد والتجديد وتحسين المعنى من خلال شرحه والإبانة عنه والإفصاح و إبعاده عن الخفاء والغموض، إذ تسهل الاستعارة إدراك هذا المعنى و تأثيره في القلب والعواطف، فتحس النفوس بجمالها و تتأثر بنظمها، فتفعل في النفس ما لا تفعله الحقيقة ويقول عنها عبد القاهر الجرجاني: «إنها تعطيك الكثير من المعاني

(59) محمد أحمد القاسم ,محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 231.

باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر»[60]، وبذلك تسهل على الباحث التعبير عن المعاني الكثيرة بمعنى واحد و بألفاظ قليلة حيث يخرج من اللفظة الواحدة عدة معان.

والاستعارة تعطي فرصا ومجالات واسعة للكلام والمعاني الروحية فتجسدها في صور وأشكال و أوصاف بطريقة تجذب الأرواح إليها، «فالاستعارة تجسم المعنى و تعرضه في صورة مرئية ملموسة فيكون لها الأثر البليغ والوقع اللطيف على النفس»[61]، ما يجعل جمالياتها واضحة عليلة مشخصة ومدركة بالمشاهدة والعيان، فتبث الحركة والنشاط وتبعث على الحياة والكلام في الجماد، ما يؤدي بالقارئ أو المتلقي إلى الاعتقاد أن هذه الصور حقيقية و كأنها كائنات حية تفعل ما يفعله الإنسان أو الكائن الحي، إلى جانب هذا فالاستعارة تفيد في الابتكار والكشف وتدعو إلى الإبداع والتنافس في إخراج ألفاظ جديدة من معاني استعارية لأن اللفظ يعار من بعد أن يعار المعنى متجاوزة بذلك المعنى الحقيقي لسياق الكلام إلى معنى مجازي أكثر و قعا و أبهر سمعا.

[60] الجرجاني (عبد القاهر): أسرار البلاغة، ص 43.

[61] عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، ص 187.

المبحث الثاني:

المجاز العقلي تعريفه، أنواعه، فائدته:

أولا. تعريف المجاز العقلي:

يعرف المجاز العقلي بأنه: «الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأول»[62].

ويعني هذا القول تغير الحكم على الكلام المعروف عند المتكلم مسبقا إلى حكم آخر ويلتمس فيه المعنى المقصود عن طريق التأويل.

ويعرفه **محمد فضل الرامفوي** بأنه: «إسناد الفعل أوما في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة»[63].

حيث يكون الإسناد بعلاقة بين الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي، وتكون مانعة من إيراد الإسناد الحقيقي.

كما عرف المجاز العقلي: «لإسناده إلى ملابس له غير ما هو له بتأول»[64]؛ أي أن الفعل يتم إسناده إلى مسند إليه آخر غير الذي وضع له بتأويل، والتباس الفعل يكون إما مع الفاعل أو المفعول به، أو المصدر أو الزمان أو المكان أو مع السبب.

وفي المعنى نفسه جاء تعريف **السكاكي** (ت 626هـ) للمجاز العقلي بقوله: «هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضرب من التأويل و إفادة للخلاف لا بواسطة وضع»[65].

ونخلص من تعريف **السكاكي** بأنه ما كانت ألفاظه حقيقية، إلا أنها على مستوى العقل تتغير معانيها بخلاف ما هو مفهوم عند المتكلمين.

---

(62) الإمام الظبي: التبيان في البيان، تحق: عبد الستارحسين مبروك زموط، رسالة دكتوراه،نشرت بكلية اللغة العربية،جامعة الأزهر،1977م،ص140.

(63) محمد فضل حق الرامفوي: دروس البلاغة وشموس البراعة، الجامع الأزهر، مصر، (د.ط)، 1923م، ص 123.

(64) بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (ط 1)، 2003م ج1، ص 140.

(65) السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر علي): مفتاح العلوم، تحق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 1)، 1983م، ص 393.

وسمي المجاز العقلي عقليا لأنه يحتكم إلى العقل لا إلى اللغة لأنه يراد به المعنى العقلي لدى السامع للكلام وليس المعنى اللفظي، وهو بذلك يختلف عن المجاز اللغوي الذي يكون في الألفاظ.

ثانيا- أنواع المجاز العقلي:

ينقسم المجاز العقلي باعتبار طرفيه المسند والمسند إليه إلى أربعة أقسام، وقبل الحديث عن هذه الأقسام لا بد من الإشارة إلى تعريف كل من المسند والمسند إليه.

1- الإسناد:

«هو نسبة الشيء لشيء، ففي قولك: "اتضح الحق" نسبت الاتضاح إلى الحق»[66]،وبالتالي تكون أر كان الإسناد هي:

أ . المسند إليه:

«وهو الاسم الذي وضعناه في الجملة لنحكم عليه بحكم من الأحكام؛ أي وضعناه لنسند إليه شيئا»[67].

ب . المسند:

«هو الذي وضعناه في الجملة لنحكم به على المسند إليه»[68].

من هذه المفاهيم الثلاثة يمكن القول بأن الإسناد بصف عامة هو عملية يتم فيها إسناد الطرفين المسند والمسند إليه أحدهما إلى الآخر، والمسند هو وصف يعطى للشيء ليحكم به على المسند إليه، أما المسند إليه فهو الطرف الذي يتم إسناد الشيء إليه.

والتعريف الجامع لهما نجده عند **سيبويه** (ت 180هـ) يقول: «هما ما لا يغني واحد منهما على الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا»[69].

---

[66] أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 66.

[67] المصدر نفسه، ص 66.

[68] المصدر نفسه، ص 66.

[69] سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط 3)، 1988م، ج 1، ص 23.

في هذا التعريف يشير **سيبويه** إلى أن المسند والمسند إليه طرفان متلازمان لا يؤدي أحدهما معناه إلا بوجود الآخر.

2-وينقسم المجاز العقلي باعتبار الطرفين إلى:

أ.كون الطرفين حقيقيين:

بمعنى أن يكون «كل منهما حقيقة لغوية»[70]، في هذا النوع يكون المسند والمسند إليه مستعملين فيما وضع معناهما لغة. ومثاله قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[سورة الزلزلة الآية: 1- 2].

المجاز العقلي في هذه الآية هو: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ﴾حيث أسند الفعل "أخرج" إلى "الأرض" فالمسند هو "أخرج" والمسند إليه "الأرض"، والحقيقة أن الأرض ليست هي التي تخرج أثقالها[71].

ب.كون الطرفين مجازيين:

وفيه يكون المسند و المسند إليه مستعملين مجازيا نحو: «"أحيا الأرض شباب الزمان"، فالفعل "أحيا" مجاز يراد به الإنبات، و"شباب الزمان" مجاز يراد به الفصل الذي ينبت فيه الزرع، إذ هو يشبه الشباب في الإنسان»[72]، فالمسند هو الإحياء والمسند إليه هو الشباب وهو مجاز عقلي.

---

[70] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في تلخيص شرح المفتاح، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر, بيروت، (ط 1) 2003م، ج 1، ص 147.

[71] عبد الرحمان حسن حنبكة: البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (ط 1)، 1996م، ج 2، ص 302.

[72] المرجع نفسه، ص ص 302، 303.

ج . أن يكون الطرفان أحدهما حقيقة والآخر مجاز:

أي المسند حقيقة والمسند إليه مجاز نحو: "أنبت البقل شباب الزمان"، فكلمة "الإنبات" وردت في معناها الحقيقي وهي عبارة عن المسند، و"شباب الزمان" مجاز وردت عبارة عن المسند إليه، والإسناد مجاز عقلي، لأنه تم إسناد الإنبات إلى الشباب.

د- أن يكون الطرفان أحدهما مجازي والآخر حقيقي:

أي المسند يكون مجازيا والمسند إليه حقيقيا.

يقول **المتنبي**:

وتُحيِيلُهُ المالَالصوّارِمُ والقنَا ويقَتلُ ما تُحْيِي المَبسمُ والجدَا[73]

وردت في هذا البيت كلمة "الإحياء" مجازا مسندا، والصوارم والقنا، مسند إليه في الحقيقة وهما مجازان عقليان حيث أسند الإحياء إلى الصوارم والقنا.

3- علاقات المجاز العقلي:

لا يختلف المجاز العقلي عن المجاز المرسل، إذ إن له علاقات أيضا من أهمها:

أ . علاقة السببية:

وهي علاقة «يكون المسند إليه في التركيب القائم على المجاز العقلي سببا في إحداث المسند»[74].

ويمكن القول عن هذه العلاقة إنها: «الإسناد إلى السبب والمقصود به أن نسند الفعل إلى مسببه»[75].

أمثلة عن علاقة السببية:

---

[73] ديوان المتنبي، ص 370.

[74] الأزهر الزناد: دروس البلاغة رؤية جديدة، ص 47.

[75] ديبورة سقال:علم البيان بين النظريات و الأصول، دار الفكر العربي، لبنان، (ط 1)، 1997م، ص 175.

يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) ﴾[سورة غافر الآية: 36] في هذه الآية الكريمة تم إسناد بناء الصرح إلى هامان وزير فرعون وهذا مجاز عقلي علاقته السببية، لأن الوزير هامان لم يبن الصرح بنفسه، و أما الذي قام ببناء الصرح هو عمال هامان، بأمر منه، فتم إسناد فعل البناء إليه.

قال **المتنبي** في مدحه لسيف الدولة:

بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا وموج المنايا حولها متلاطم[76]

والمقصود ببناها من البناء وهو يعبر عن القلعة الحمراء، التي أسند بناؤها في البيت الشعري إلى سيف الدولة، وهو في الحقيقة لم يبن القلعة بنفسه بل الذي بناها هم العمال، ففي البيت مجاز عقلي علاقته السببية حيث أسند فعل بناء القلعة إلى سيف الدولة لأنه كان سببا في بنائها.

ب . علاقة الزمانية:

ويقصد بها «أن نسند الفعل أو ما كان في معناه إلى زمان الحدوث »[77].

أي الإسناد في هذه العلاقة يكون إلى الزمان بمعنى إسناد الفعل إلى زمن وقوعه.

أمثلة عن علاقة الزمانية:

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾[سورة المزمل الآية: 17] والمجاز العقلي في هذه الآية هو "يوما" الذي نسب إلى الشيب، والذي يشيب هو الأهوال، فالإسناد في المجاز هو إسناد الإشابة إلى اليوم الآخر، لأنه زمن وقوعها، والعلاقة هي علاقة الزمانية.

قولهم "نهار الزاهد صائم وليله قائم"، ففي هذا المثال أسند الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل، وهو إسناد مجازي لأن النهار لا يصوم والليل لا يقوم، ومنه فإن لفظتي الصائم والقائم أسندتا إلى غير ما هما، وذلك لأن المسند إليه هو زمان الفعل.

---

[76] ديوان المتنبي، ص 245.

[77] دزيرة سقال: علم البيان بين النظريات والأصول، ص 174.

ج . علاقة المكانية:

«وهي علاقة يتم فيها إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مكان حدوثه»[78].

وهذه العلاقة هي عكس العلاقة الزمانية، حيث يتم فيها إسناد الفعل إلى مكان وقوع الحدث.

أمثلة العلاقة المكانية:

قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾[سورة الكهف الآية 33]، في هذه الآية مجاز عقلي في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾، حيث أسند الجري إلى الأنهار، وهي لا تجري وإنما يجري الماء الذي مكان جريانه هو النهر، فأسند الجري إلى النهر لعلاقة مكانية.

قولهم: "ذهبنا إلى حديقة غناء" والمجاز في "حديقة غناء" لأن الحديقة لا تغني وإنما التي تغني هي العصافير الموجودة في الحديقة فأسند الغناء إلى الحديقة لأنها مكان تواجد العصافير.

د . علاقة المصدرية:

والمقصود منها «كون المسند إليه المجازي مصدر للمسند»[79] فيتم في هذه العلاقة إسناد الفعل إلى المصدر.

أمثلة عن علاقة المصدرية:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[سورة الحاقة من الآية 13]، في هذه الآية الكريمة تم إسناد الفعل نفخ إلى مصدره وهو "نفخة" ولم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي، بل أسند إلى غير ما هو له لعلاقة مصدرية.

([78])زين كامل الخويسكي،أحمد محمود المصري :فنون بلاغية،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،مصر،(ط1)،2006م،ص56.

([79])عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، (ط 3)، 1992م، ص 92.

قال **أبو فراس الحمداني:**

سيكفيني قومي إذا جدّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [80]

في البيت الشعري أسند الفعل جد إلى مصدره وهو الجد، بمعنى الاجتهاد وهو ليس فاعله، بل فاعله الجاد، فيكون القول جدّ الجاد جدا؛ أي اجتهد اجتهادا، فلم يسند الفعل إلى فاعله بل إلى مصدره.

ومن أمثلتها كذلك قول **أبي تمام:**

تكاد عطاياه يجنّ جنونها إذا لم يعودها قية طلب [81]

حيث تم في هذا البيت إسناد الفعل "يجن" إلى غير فاعله الحقيقي، وإنما تم إسناده إلى مصدره وهو "الجنون"، والجنون لا يجن وإنما الذي يصيبه الجنون هو الإنسان على مستوى العقل، وفي هذا البيت تم إسناد الفعل إلى مصدره وهو مجاز عقلي علاقته المصدرية.

هـ . علاقة الفاعلية:

«هي علاقة يتم فيها إسناد ما بني للفعل إلى المفعول به»[82]، ونجد في هذه العلاقة أنه يتم إسناد أو استعمال المفعول والمراد هو اسم الفاعل.

أمثلة عن علاقة الفاعلية:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[سورة مريم من الآية: 61]، في الآية جاءت "مأتيا" مبنية لاسم المفعول والأصل فيا الكلام بعد التأويل يكون "آتيا" مبنيا لاسم الفاعل، ففي الآية مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

وقوله تعالى أيضا في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[سورة الإسراء الآية: 45]، جاءت كلمة مستورة في الآية مبنية لاسم المفعول والمراد من الكلام اسم الفاعل ساتر ففي الآية مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

---

[80] ديوان أبي فراس الحمداني: تقديم عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 5)، 2003م، ص 67.

[81] ديوان أبي تمام، شرحه: شاهين عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 3)، 2003م، ص 45.

[82] زين كامل الخويسكي, أحمد محمود المصري: فنون بلاغية ,ص 59.

و . علاقة المفعولية:

وهذه العلاقة «تكون في تركيب يقوم على إسناد الفعل أو ما في معناه إلى المفعول به في الأصل، ويسند فيها الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمراد اسم المفعول»[83].

إذ من هذا التعريف نكتشف أن علاقة المفعولية هي نقيضة علاقة الفاعلية التي يتم فيها إسنا ما بني للمفعول إلى الفاعل، وفي علاقة المفعولية يتم إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول.

أمثلة عن علاقة المفعولية:

لا عاصم قال تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[سورة هود من الآية: 43]، في الآية الكريمة مجاز عقلي علاقته المفعولية في كلمة "عاصم" والمقصود منها معصوم من أمر الله، حيث تم في الآية الكريمة إسناد اسم الفاعل إلى المفعول.

قال **الحطيئة**:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[84]

نجد في البيت الشعري مجازا عقليا علاقته المفعولية في كلمتي "الطاعم والكاسي"؛ إذ قام الشاعر بإسناد الوصف المبني للفاعل إلى المفعول، وأصل الكلام المطعوم والمكسو.

---

[83] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية ،لبنان ،(ط4),2002,ص 238.

[84] ابن السكيت: شرح ديوان الحطيئة، دار الفكر العربي، بيروت، (ط 1)، 2001م، ص 8.

ثالثا- فائدة المجاز العقلي:

المجاز العقلي هو الضرب الثاني من المجاز، له أهمية كبيرة في بلاغة الكلام شأنه شأن المجاز اللغوي؛إذ له أثر كبير في اللغة، فنجد **عبد القاهر الجرجاني** يصفه قائلا: «وهذا الضرب من المجاز على جدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، في طرق البيان، وأن يجيء الكلام مطبوعا مصنوعا، و أن يضعه بعيد المرام، قريبا من الأفهام»[85].

انطلاقا من قول **الجرجاني** يتبين أن المجاز العقلي أسلوب منفرد عن باقي الأساليب البيانية، فهو سبيل الشاعر والكاتب إلى التفرد والتميز والإبداع والتوسع في أساليب التعبير، فيجيء بالكلام مألوفا واضحا، إلا أنه يريد به معنى بعيدا عن المرام، لكنه سهل الفهم.

والمجاز العقلي دليل على براعة الكاتب أو الشاعر؛ إذ تتبنى فيه «المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي (...) كما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه، أو زمانه في المجاز العقلي، فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان»[86].

فتنوع علاقات المجاز العقلي يساعد المتكلم على وضع كلامه في إطار بليغ.

كما يلعب المجاز العقلي دورا كبيرا في توسيع مجال التعبير والإبداع وزيادة اللغة جمالا، وقد مهد الطريق للغة العربية لتعدي حواجز الحقيقة من أجل استيعاب صور خيالية معبرة عن المعاني المرادة، فالباحث يبحث عن أساليب تعبيرية تكون مساعدة له على اختصار الكلام والجهد في التعبير وفي الوقت نفسه تكون معبرة بجدارة عن المعنى المراد تحقيقه، والمجاز العقلي يفيد بذلك عن طريق الإيجاز الذي يعدّ فنا من فنون البلاغة «المجاز العقلي ضرب من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز في القول، ألا ترى أن إسناد الفعل إلى سببه وجعله الفاعل المؤثر دليل على ما كان لهذا الأثر من شديد الصلة في صدور الفعل كأنه هو الذي صدر عنه»[87].

---

[85] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 295.

[86] علي الجارم ,مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف ,مصر، (د.ط)، 1999م، ص 122.

[87] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص 297.

وذلك لأن الإسناد المجازي أبلغ من الإسناد الحقيقي وأوجز منه، مثاله: "بنى الملك القلعة"، في هذا المثال مجاز عقلي علاقته السببية، فبالرغم من إسناد فعل البناء إلى الملك الذي هو سبب في بناء القلعة فإنه أوجز وأبلغ من القول : "بنى العمال القلعة بأمر من الملك".

إلى جانب الإيجاز فالمجاز العقلي يفيد في إعطاء الكلام رونقا وجمالا وقيمة عن طريق المبالغة التي هي جزء مهم في المجاز التي تخرج الكلام من الجفاء والبرود والمبالغة في الإسناد تجذب انتباه المتلقي وتحث على تأمل الكلام والاستمتاع به.

كما يكتسب المجاز العقلي بلاغة وفائدة عن طريق تقنية التشخيص، هذه التقنية بالرغم من أنها غير مقتصرة على المجاز فإنها من أبرز أساليبه؛ إذ يعمل المجاز العقلي على بعث الحيوية فيما كان أصله الجمود وتحريك ما هو ساكن[88]، حتى تصبح الأشياء حية متحركة في نظر السامع أو القارئ.

كما يؤدي المجاز العقلي إلى تحقيق الاتساع اللغوي وذلك عن طريق «إثراء اللغة وتوسيع آفاقها وحملها على توصيل المعاني الدقيقة»[89].

فالمجاز العقلي يساعد على تغيير استعمال دلالات ومعاني الألفاظ وبالتالي يؤدي ذلك إلى توسيع القاموس اللغوي والمعرفي عند المتكلم وتصبح له القدرة على استعمال ألفاظ وجمل تحمل دلالات مختلفة في مواقف معينة ومتعددة، تكون أكثر تعبيرا عن مراده، وأكثر قدرة على توصيل آرائه.

ويتيح المجاز العقلي باستخدامه «فرصا كثيرة لابتكار صور جمالية وبيانية لا يتيحها استعمال الحقيقة فمعظم أمثلة التصوير الفني الرائع مشحونة بالمجاز»[90].

وعلى ضوء هذا الكلام فالمجاز العقلي يوسع مجال الابتكار والإبداع، الذي يكون محدود في التعابير الحقيقية كما يضفي على الكلام تصويرا فنيا جميلا.

---

(88) زين كامل الخويسكي: أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص 65.

(89) المرجع نفسه، ص 65.

(90) عبد الرحمان حسن حنبكة: البلاغة العربية أسسها وعلومهاوفنونها، ص 227.

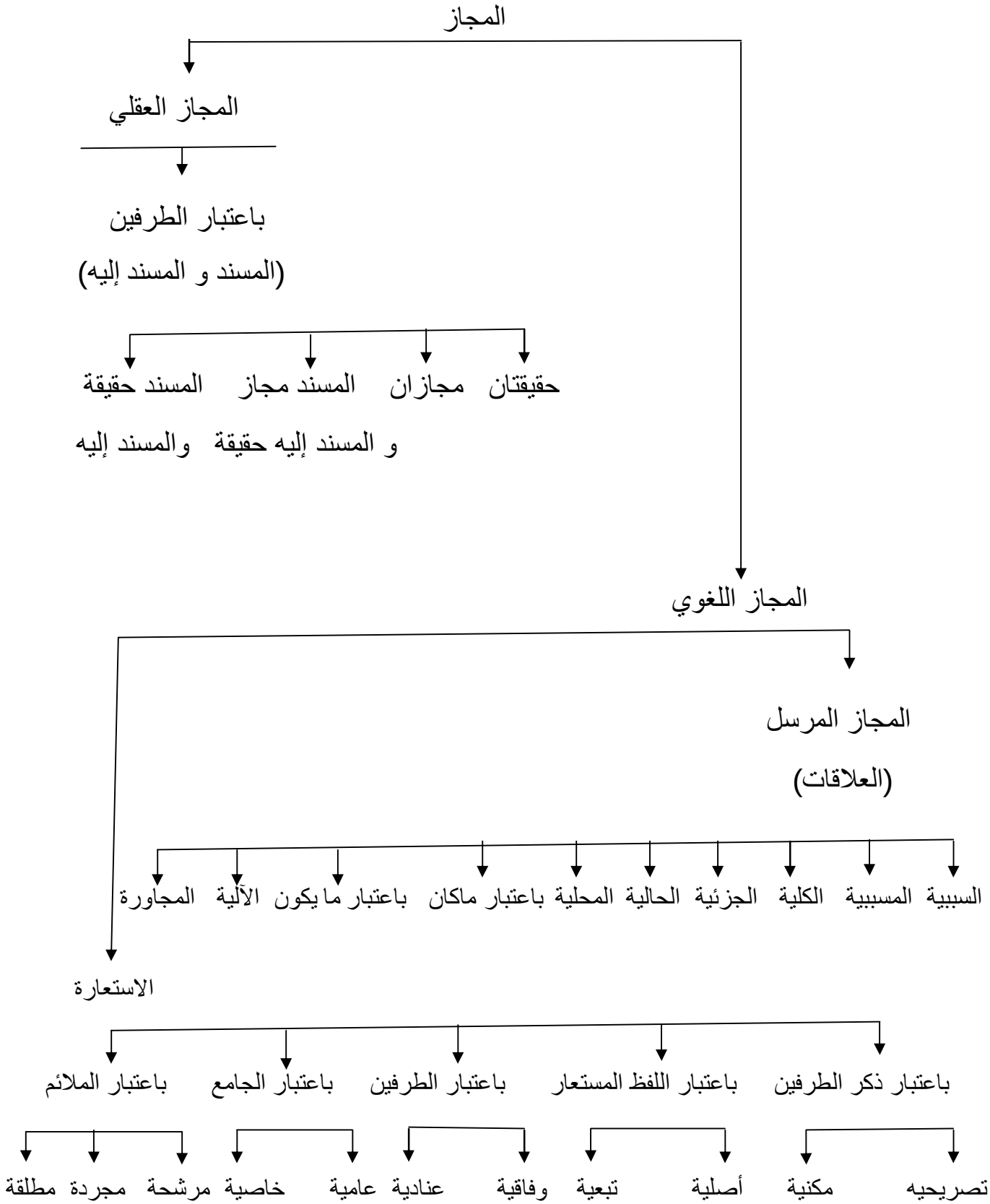

- مخطط توضيحي للمجاز و أنواعه

المبحث الثالث:

آراء العلماء في المجاز:

أخذت قضية المجاز حيزا واسعا من الدراسة قديما وحديثا والتتبع من طرف العلماء على اختلافهم، فمحصوا لهذا العلم وانكبوا على فهم أصوله وآثاره و أهميته وكل عالم ذهب إلى وجهة بالمجاز، والمجاز كغيره من القضايا التي أثارت الشكوك والقرائح بين مثبت و بين مانع ومنكر، ففرق العلماء كل بحججه وبراهينه و أدلته دفاعا عن حقيقة وجود المجاز مقابل المنكرين له بأدلتهم وبراهينهم.

1. العلماء المجيزون للمجاز:

ذهب هذا الفريق إلى أن المجاز موجود في اللغة والقرآن، لأن العرب قبل مجيء الإسلام كانت لديها تلك الملكة الذوقية في التعبير عن المعاني اللغوية بطرق و أساليب بلاغية فصيحة تعجز عن فهمها العقول لولا وجود القرائن اللغوية الدالة عليها، فالكلام ليس كله حقيقة، ومع مجيء الإسلام وقف أساطين البلاغة والفصاحة أمام أساليب القرآن الذي انبهر العلماء لتعابيره التي فاقت درجة ما يملكون من فنون اللغة.

ويعد المجاز من أهم الفنون العريقة في البيان العربي، استعملته العرب في كلامها شعرا ونثرا، ولا يخلو القرآن ولا الحديث الشريف منه، فكان هذا الموضوع محط اهتمام علماء اللغة والأدب والبلاغة، والمهتمين بدراسة القرآن وخاصة جانب الإعجاز فيه، فألفت عدة كتب في المجاز منها: "مجاز القرآن" **لأبي عبيدة معمر بن المثنى** (ت209هـ)، وكتاب "معاني القرآن" **للفراء** (ت 204هـ).

أ. آراء أبي عبيدة:

جاء في كتاب "مجاز القرآن" **لأبي عبيدة** قوله عن المجاز: «ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كف عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين (...) ومجاز المكرر للتوكيد،

ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير، ومجاز المقدم والمؤخر، ومجاز ما يحول من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو، وكل هذا جائز قد تكلموا به»[91].

انطلاقا من قول أبي عبيدة يمكن معرفة أن المجاز واقع في القرآن الكريم كوقوعه في اللغة أو في الكلام فيمثل لذلك بمجموعة من الأمثلة من أن المجاز ورد اما للاختطلم نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[سورة النساء الآية 44]، فالاختصار في هذه الآية تم في "يشترون الضلالة" والمعنى المراد منها "يشترون الضلالة بالهدى" فحذفت الهدى لكن يفهم الكلام المحذوف من معنى سياق الآية، لأنه تم استبدال كلمة الهدى بالضلالة.

ومن الحذف الواقع في قول **أبي عبيدة** نجد عنه أمثلة كثيرة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[سورة يوسف الآية: 82] والمقصود من الآية "اسأل أهل القرية التي آتيناها"، فحذفت لفظة "أهل"، والسؤال يكون للناس الذين في القرية، وليس القرية التي هي اسم جامد،كما تحدث في قوله عن التكرار و أنه يستعمل بكثرة في الكلام وأنه متوفر في القرآن لما يحمله من معاني ودلالات رائعة تقودك إلى معرفة أسرار القرآن ومدى رفعته وحسن بيانه ووقعه في القلوب، وفي هذا وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[سورة الفرقان الآية: 32]، ورد التكرار في هذه الآية في قوله: ﴿تَرْتِيلًا﴾بمعنى أن القرآن الكريم نزل على قلب النبي (صلى الله عليه وسلم)مرتلا، فبلّغه إلى أمته على تلك الكيفية، والتكرار في هذه الآية يفيد التوكيد، ومن التكرار ما يفيد الإثبات نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[سورة الزخرف الآية 82]، ف "السر والنجوى" تكرر لأن معناهما واحد والإفادة هي الإثبات، وعليه يكون أبو عبيدة قد شرح كيفية وجود المجاز في القرآن الكريم.

[91]أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي): مجاز القرآن، تحق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج 1، ص ص 18، 19.

ب . ابن قتيبة (213هـ . 276هـ):

ويؤكد هذا الرأي **ابن قتيبة** بقوله: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف والتكرار والإخفاء، والإظهار والتعريض (...) وبكل هذه المذاهب نزل القرآن الكريم»[92]. من هذا القول نستشف أن **ابن قتيبة** من العلماء الذين يرون وقوع المجاز في القرآن الكريم وفي الكلام العربي، ويبرهن على ذلك من وجود الاستعارة، لأن العرب تستعير اللفظة الواحدة وتضعها مكان لفظة أخرى حتى يكون التعبير في معنى أرقى و أفضل نحو "ضحك القمر" إذا ظهر وبان ليلا لأنه يعطي نورا وحسنا في ضوئه الليلي، كما يضم القرآن الكريم العديد من الاستعارات نحو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[سورة القلم من الآية: 42]، والكشف في هذه الآية يدل على أمر عظيم فاستعيرت الساق في وقت الشدة والخوف من هذا اليوم، كما جاء القرآن الكريم حاملا التقديم والتأخير لما يفيده من تأكيد ويتضمن أيضا الحذف الدال على الاختصار نحو قوله تعالى ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[سورة الأعراف من الآية: 73]، فاكتفى الله تعالى بذكر أخاهم الذي يدل على الإرسال والمعنى المراد هو "وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالح" والآيات القرآنية كثيرة تدل على وجود الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[سورة القدر الآية: 1]، فالله عز وجل لم يذكر في هذه الآية ما الذي أنزله لكن المعروف هو نزول القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان، وبهذا فـ**ابن قتيبة** فسر وبين إجازته للمجاز وأنه متضمن في القرآن الكريم، وأن القرآن نزل بوجوه عديدة، لأنه سبحانه وتعالى أودع فيه معاني جليلة لا يمكن الإتيان بمثلها.

(92) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (ط 2)، 1973م،ج2 ص ص 20، 21.

ج . الزركشي:

خصص **الزركشي** في كتابه "البرهان في علوم القرآن" جانبا للمجاز رادا فيه على الذين ينكرون وقوعه في القرآن بقوله: «وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن»[93].

ويفهم من قول **الزركشي** أن المجاز واقع في القرآن ولو كان غير ذلك لخلا من أساليب التأكيد والحذف وهذا ما تحدث عنه **ابن قتيبة** و**أبو عبيدة** في أقوالهما، وهذا يعني أن **الزركشي** يؤكد على وجود المجاز و أنه يصبغ الكلام بالحسن والمعاني الدقيقة التي تقع في النفس وقعة لطيفة صادقة؛ أي أن المجاز هو الذي يزيد الكلام جمالا ويمنحه معاني ودلالات جديدة لم تكن معروفة من قبل.

د . أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ):

ويؤكد **ابن جني** حقيقة وجود المجاز كغيره من العلماء الذين أجازوه،، فجاء في كتابه "الخصائص" قوله «وإنما يقع المجاز يعدل إليه عن الحقيقة إلا لمعان ثلاثة هي:الاتساع والتشبيه والتوكيد، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة (...)، فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[سورة الأنبياء من الآية 75]، فهذا مجاز وفيه الثلاثة المذكورة أما الاتساع: فهو أنه زاد في أسماء الجهات اسما وهو الرحمة.

وأما التشبيه: فإنه شبه الرحمة و إن لم يصح دخولها بما يصح دخوله.

وأما التوكيد: فهو أنه أخبر عما لا يدرك بالحاسة، تعاليا بالمخبر عنه، وتفخيما له إذا صير بمنزلة ما يشاهد ويعاين»[94].

فابن جني يرى بأن المجاز واقع في الكلام، فيخرج الكلام من الحقيقة أشياء هي التوسع في المعاني والتشبيه الذي يعطي الكلام صورا مجازية في أزهى الوصف والتبليغ، إلى جانب التأكيد على قيمة هذه المعاني والصور البيانية التي تنقل السامع من الأشياء المعنوية إلى الأشياء المادية، و كأنه يمنح الشيء الحسي إدراكا واقعيا.

---

[93] الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) :البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (ط 3)، 1984م ج 2، ص 255.

[94] ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج 2، ص ص 442، 443.

وبهذا أبدى العلماء آراءهم في حقيقة وجود المجاز، فأعطوا الأدلة على ذلك، وبينوا طريقته و مدى أهميته في بيان الكلام وحسن استرسال معانيه، وكيفية أداء الألفاظ القيمة اللغوية والبلاغية.

2. العلماء المانعون للمجاز:

تعرض المجاز لجملة من الانتقادات وموجة عارمة من الرفض من قبل العلماء الذين يرفضون وقوعه في القرآن الكريم وفي اللغة، فقد عدوه ضربا من الكذب والتحايل، والقرآن منزه عن ذلك، فقد جاء في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" **لجلال الدين السيوطي** (ت 911هـ): «المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه و أن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى»[95].

ومن قول **السيوطي** نستنتج أن الرافضين للمجاز يعدونه ضربا من الكذب وهذا وصف لا يمكن إطلاقه على الله سبحانه وتعالى.

أ. ابن تيمية (661 هـ. 728 هـ):

وهو من أوائل العلماء الذين رفضوا المجاز بشدة، إذ يراه يدخل في باب العقيدة والتوحيد، فجاء في كتابه "الإيمان" قوله: «لكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، و بكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك الثوري (...) ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه»[96].

يشير **ابن تيمية** بقوله إلى أن مصطلحي الحقيقة والمجاز لا يقعان دائما في الألفاظ، و إنما هما شيئان عرضيان يصاحبان الألفاظ، فهذه الأخيرة لا تكون مبنية على أساسها، وتقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز تقسيم حديث لم يتطرق إليه علماء اللغة والنحو والأصول بل ظهر بعد القرن الثالث الهجري، كما لم يتحدث عنه الصحابة ولا التابعين لهم.

و ينفي **ابن تيمية** أن تكون العرب و أهل اللغة قد تكلموا عن الحقيقة والمجاز رادا على الذين قالوا بوجود الحقيقة والمجاز فقال: «إنما تعرف الحقيقة من المجاز بطرق منها: نص أهل اللغة على ذلك بأن يقولوا هذا حقيقة

---

(95) السيوطي (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج 2، ص 36.

(96) ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن الأخضر بن محمد): الإيمان، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط 5)، 1996، ص ص 73، 74.

وهذا مجاز، فقد تكلم بلا علم، فإنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة، ولا من سلف الأمة وعلمائها، وإنما هذا اصطلاح حادث»[97].

فابن تيمية يؤكد من خلال قوله أن الذين تحدثوا عن المجاز ونسبوه إلى أهل اللغة كلام باطل لا حجة لهم في ذلك ولا دليل.

انطلاقا من كل هذا نجد **ابن تيمية** من أكثر العلماء رفضا للمجاز في اللغة عموما وفي القرآن خصوصا.

ب . ابن القيم الجوزية (691هـ ـ 751هـ):

يمثل **ابن القيم الجوزية** القطب الثاني من أقطاب العلماء المانعين للمجاز، فكان صارما في آرائه تجاه هذه القضية فقال في كتابه "بدائع الفوائد": «المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص، وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له»[98].

فحسب **ابن القيم** فإن الألفاظ التي كثر استعمالها وسماعها وثبت اطرادها لا يمكن أن يمسها المجاز والتأويل، وهذان الأخيران يكونان في الكلام المؤول، وبهذا فهو يؤكد أن المجاز ليس في المتواتر المسموع بل في الألفاظ الشاذة التي تحمل التأويل إلى عدة معان.

وقال أيضا: «من ادعى صرف لفظ عن ظاهره إلى مجازه لم يتم له ذلك إلا بعد أربع مقامات: أحدهما بيان امتناع إرادة الحقيقة.

الثاني: بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عينه، وإلا كان مفتريا على اللغة.

الثالث: بيان تعيين ذلك المجمل إن كان له عدة مجازات.

الرابع: الجواب عن الدليل الموجب لإرادة الحقيقة، فما لم يقم بهذه الأمور الأربعة كانت دعواه صرف اللفظ عن ظاهره دعوى باطلة»[99].

---

[97] ابن تيمية:الإيمان ، ص 74.

[98] ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب): بدائع الفوائد، تحق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة (د.ط)، (د.ت)، م 1، ص 26.

[99] ابن القيم الجوزية:بدائع الفوائد، ص 1660.

والمعنى المراد من قوله إن تأويل اللفظ من المعنى الظاهر له إلى المجاز لا بد أن يتوفر على أربعة أمور وذلك بأن يكون هناك مبرر قوي يصوغ سبب خروج اللفظ عن الحقيقة، والسبب المانع من إرادتها، و أن يكون المعنى الموضوع للفظ يصلح لأن يؤدي المقصود منه، فإن امتنع ذلك يعد افتراء على اللغة، كما يجب أن يوضح المجازات التي يحتملها اللفظ، و الأمر الأخير فيجب إعطاء الدليل القاطع على وجود الحقيقة، فإن لم تكن هذه الأمور كانت دعواه باطلة لا أساس ولا صحة لها.

وقال في كتابه "الصواعق المرسلة": «قولهم إن آيات الصفات مجازات لا حقيقة لها»[100]، وهذا الكلام جاء ردا على الجهمية القائلين بأن صفات الله تعالى مجاز و أن الصفات هي آيات تحمل المجاز و**ابن القيم** ينكر وقوع المجاز في القرآن الكريم.

و ختاما لما سبق يمكن القول إن المجاز بالرغم من اختلاف العلماء في حقيقة وقوعه في اللغة والقرآن إثباتا ونفيا، فإنه يوجد علماء آخرون كانوا وسطاء في الأخذ بالمجاز والحقيقة، إذ اعترفوا بوجوده في اللغة والقرآن و قد عدلوا بين المجاز والحقيقة و أخذوا بمبدألا إفراط و لا تفريط، فجاء في كتاب "الطراز" **للعلوي** قوله: «اعلم أن في اللس من زعم أن اللغة حقيقة كلها و أنكر المجاز، وزعم أنه غير وارد في القرآن ولا في الكلام، ومنهم من زعم أن اللغة كلها مجاز و أن الحقيقة غير محققة، وهذان المذهبان لا يخلوان من فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، و إنكار المجاز تفريط »[101].

فالعلوي يشير إلى أن كلا من الحقيقة والمجاز واقعان في الكلام وأنهما طرفان أساسيان في العملية التعبيرية، ووصف الذين ينكرون وجود المجاز وينادون بالحقيقة أو العكس، بأن آراءهم فاسدة.

---

[100] ابن القيم الجوزية: الصواعق المرسلة، تحق: علي بن محمد الرخيل الله، دار العاصمة، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج 1، ص 632.

[101] العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية،مصر، (د.ط)، (د.ت) ج 1، ص 44.

الفصل الثاني:أثر المجاز في الإعجـاز القرآني.

المبحث الأول:بطاقة تعريفـية بكتـاب دلائـل الإعجاز.

المبحث الثاني:طبيعة الإعجاز في دلائل الإعجـاز.

المبحث الثالث:علاقة النظم بالإعجـاز.

المبحث الرابع:أثر المجاز في الإعجـاز.

الفصل الثاني:

أثر المجاز في الإعجاز القرآني:

المبحث الأول:

التعريف بكتاب دلائل الإعجاز:

اسم المؤلَّف: "دلائل الإعجاز".

اسم المؤلِّف: عبد القاهر الجرجاني.

محقق الكتاب: محمود محمد شاكر.

الناشر: مطبعة المدني.

البلد: مصر.

الطبعة: الثالثة.

السنة: 1992.

عدد الصفحات: 684 صفحة.

كتاب "دلائل الإعجاز" من تأليف شيخ المشايخ عبد القاهر الجرجاني الأديب النحوي والفقيه الشافعي و المتكلم الأشعري.

و يعد كتاب "دلائل الإعجاز" من أهم الكتب البلاغية حيث عالج فيه مختلف القضايا اللغوية البلاغية والنحوية، و لم يسبق الجرجاني أحد إلى تأليف مثل هذا التأليف، فكانهذا الكتاب بحق رائدا في مجاله و لم ينسج ناسج على منواله، فاستحق الوصف بأن يكون مخترعا ماهرا، لا مجرد مؤلف عابر، و من النادر جدا أن تجد عالما مثله، و في مثل تفكيره كما لا نجد وصفا أحسن من وصف الجرجاني لكتابه حيث قال: «هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو جملة، وكل ما به يكون النظم دفعة و ينظر منه في مرآة تريه الأشياء المتباعدة الأمكنة قد

التفت له حتى رآها في مكان واحد، و يرى بها مشئما[*] قد ضم إلى معرقا [**] ومغربا قد أخذ بيد مشرق، و قد وصلت بأخرة إلى كلام من أصغى إليه وتدبره تدبر ذي دين و فتوة، دعاه النظر في الكتاب الذي وضعناه، و بعثه على طلب ما دوناه»[102].

و قد احتوى كتاب "دلائل الإعجاز" على ست مائة وأربعة و ثمانين صفحة حسب النسخة المحققة من قبل الدكتور محمود محمد شاكر، كما يضم الكتاب تسعا و ثلاثين فصلا عالج فيها مختلف القضايا البلاغية والنحوية والدينية، و حتى يتمكن الجرجاني من إيضاح كل المسائل و الأمور التي تضمنها كتابه القيم من مسائل عظيمة عمل على جعله فصولا يجيء بعضها إثر بعض.

و قد افتتح الجرجاني كتابه "الدلائل" بمقدمة بين فيها مكانة العلم وفضله، وعلم البيان وما لحقه من الضيم والخطأ، ثم تكلم عن الشعر والرد على من ذمه والدفاع عنه، ثم تكلم عن النحو و ذكر سبب تأليفه لهذا المؤلَّف، ثم تكلم عن النحو و ذم الجرجاني أهل زمانه لتقصيرهم في فهم النحو، ثم مهد للحديث عن الفصاحة والبلاغة، ودلل على إعجاز القرآن، لأن الغاية الأولى من هذا التأليف هو الدفاع عن الإعجاز القرآني، فهو مقدمة لفهم الإعجاز، و ليس تأصيلا لعلم يعلم الإعجاز بذاته، وشرح أيضا نظرية النظم و مدى صلتها بالإعجاز القرآني.

و المتفحص لكتابه يلاحظ أنه اعتمد على الشواهد القرآنية بشكل قليل لإثبات نظرية النظم و دوره في الإعجاز مقارنة بإسهابه الشديد في استعمال الشواهد الشعرية، كما رد من خلاله على المعتزلة قولهم إن القرآن معجز بالصرفة، ويحلل الجرجاني الآية الكريمة، و قد يطيل وقفته مبينا أسرار الجمال في آيات القرآن الكريم يوازن بين ما جاء في القرآن وبين ما جاء في الشعر العربي معربا عن مزايا نظم القرآن، واتساق صياغته ويوضح جمال القرآن، وبلاغته وعجيب نظمه، و دقة ألفاظه مستعينا بالشعر العربي لشرح بعض المفردات الصعبة لتوصيل الفكرة المنشودة.

و قد سلك عبد القاهر في كتابه "الدلائل" طريقة متفردة وهي أن يأتي بالفصل و يبين فيه بعض المسائل ثم يشرع في بيان فصل آخر، ثم يعود ثانية إلى الفصل الأول لتكملة بعض المسائل التي لم يذكرها، و في هذا يقول المحقق محمود محمد شاكر: «أنه لم يسر في بناء كتابه سيرة من يؤسس علما جديدا، كالذي فعله سيبويه في كتابه

---

[102] الجرجاني(عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص ص3، 4.

(*) مشئما:نسبة إلى الشام.

(**) معرق:نسبة إلى العراق.

العظيم، أو ما فعله "ابن جني" في كتابه "الخصائص"، أو كالذي فعله عبد القاهر نفسه في كتابه "أسرار البلاغة"، بل كان عمله وهو يؤسس هذا العلم الجديد مشوبا بحمية جارفة لا تعرف الأناة في التبويب والتقسيم و التصنيف»[103].

فقد ابتعد عبد القاهر عن التبويب والتصنيف في هذا الكتاب، و لهذا يمكن مواجهة بعض الصعوبات في تفحص صفحاته.

كما نجد ملحقات لهذا الكتاب مثل: الرسالة الشافية التي ألفها الجرجاني، كما نجده يحتوي على فهارس الآيات القرآنيةالتي استشهد بها، و كذلك فهارس الشعر والشعراء والأعلام الذين تم ذكرهم في متن الكتاب وكذلك فهرس للأماكن و فهرس للكتب التي اعتمدها أو ذكرها على شكل مقارنة أو تعليق.

و في الأخير كتاب "دلائل الإعجاز" بحق كتاب يشبه المصباح المنير الذي أنار بنوره على الباحثينو المتعلمين والغائصين في بحر العلم و خاصة في ميادين تأليف الكتاب.

([103]) الجرجاني (عبد القاهر) :دلائل الإعجاز: ص1.

المبحث الثاني:

طبيعة الإعجاز في "دلائل الإعجاز":

قبل الحديث عن طبيعة الإعجاز في كتاب "الدلائل"، لا بد من الإشارة إلى تعريف الإعجاز.

1- تعريف الإعجاز:

أ- لغة:

«الإعجاز مصدر الفعل الرباعي "أعجز" يقول "أعجز" زيد، يعجز إعجازا فهو معجز»[104].

ويعرفه "ابن منظور" بقوله: «عجز العجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز، عجز عجزا فيهما (...)، وعجَّز الرجل وعاجز: ذهب فلم يوصل إليه، وقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ قال الزجاج: معناه ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار»[105].

من التعريف اللغوي لكلمة "إعجاز" يفهم بأن كلمة "العجز" تعني عدم القدرة على تحقيق النتيجة المراد بلوغها، أو التأخر عن فهم الشيء الهدف.

ب- اصطلاحا:

الإعجاز في الاصطلاح يعني الفوت والسبق، ويطلق على الفائز السابق لخصمه الذي جعل خصمه عاجزا عن إدراكه (...) أعجزني فلان إعجازا بمعنى سبقني وفاتني، وجعلني عاجزا عن طلبه وإدراكه(...)وإعجاز القرآن هو: أعجز القرآن الكافرين عن أن يأتوا بمثله، بحيث عجزوا عن ذلك»[106].

ومعنى هذا أن تجعل خصمك عاجزا عن أن يأتي مثل ما أتيت به من نتيجة أو فوز، ومنه أعجز القرآن الكافرين على أن يأتوا بمثل ما أوتي من أسلوب فصيح بليغ، وعليه أوقعهم في دائرة العجز والضعف والتأخير وعدم السبق والتفوق.

([104]) صلاح عبد الفاتح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباعي، دار عمار، الأردن، (ط 1)، 2000، ص 15.

([105]) ابن منظور: لسان العرب، ج 9، ص ص 57، 58.

([106]) صلاح عبد الفاتح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباعي، ص ص 15، 16.

"دلائل الإعجاز" عنوان يقود الناظر إليه لأول وهلة إلى الظن بأن الكتاب يعالج قضية الإعجاز القرآني ويسوق دلائله، و كل ما يتعلق به، غير أن المتمعن لمحتواه و المبحر في ثناياه يجده يشير إشارات طفيفة إلى الإعجاز، وأن عبد القاهر الجرجاني لم يؤلف هذا الكتاب إلا ردا على القائلين بالصرفة وهم المعتزلة تحت لواء القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه "المغني"، الذي رد الإعجاز إلى الصرفة.

فجاء عبد القاهر في كتابه هذا محاولا إثبات أن مرد الإعجاز هو "النظم"، و أن مكمن الإعجاز هو تحدي الله سبحانه وتعالى لعباده بأن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، وحسب الجرجاني الإعجاز لا يكمن في الألفاظ و معانيها حسب ما ذهب إليه العلماء السابقون له، فنجده يقيم مناظرة في كتابه يقول: «إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولاأنهم حين سمعوا القرآن وحين تحدوا إلى معارضته، سمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله و أنهم رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه أو يقع قريبا منه، لكان محالا أن يدعوا معارضته و قد تحدوا إليه، و قرعوافيه، وطولبوا به، و أن يتعرضوا لشبا الأسنة و يقتحموا موارد الموت»[107].

يفهم من قول الجرجاني أن الإعجاز لايرجع إلى كلام لم يسمع من قبل، وتحَدّوا إلى الإتيان بمثله فحاولوا ذلك فلم يستطيعوا، لأنه ليس من شيم العرب كما هو معروف أن يرفضوا أي تحد موجه لهم حتى وإن كانت نتيجته الموت.

فجاء الرد عليه: «قد سمعنا ما قلتم فخبرونا عنهم عما ذا عجزوا؟ أعن معان من دقة معانيه، وحسنها و صحتها في العقول؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه؟ فإن قلتم عن الألفاظ فماذا أعجزهم من اللفظ؟ أم ما بهرهم منه؟»[108].

فنظراء عبد القاهر يستفسرون عما عجز عنه العرب و عن طبيعة الإعجاز أهو في المعاني أم في الألفاظ فإن يرجع الإعجاز إلى ذلك أو إلى اللفظ فكيف تم ذلك؟ فجاء رد الجرجاني على ذلك محاولا توضيح الأماكن التي أعجزهم فيها القرآن قائلا: «أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه و بدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان، وصفة و تبيان»[109].

([107]) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز،38.

([108]) المصدر نفسه، ص 39.

([109]) الجرجاني(عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 39.

يظهر من قول عبد القاهر الجرجاني أن الإعجاز راجع إلى أسلوب النظم و خصائص السياق و روائع فواصل الآيات ومقاطعها، ومواقع الألفاظ وتسلسلها، والحكمة من إيراد الأمثال و القصص وتصوير المواعظ والأخبار للأمم السابقة، والتذكير بأهوال يوم القيامة، وإقامة الحجة والدليل على ذلك، و كل هذا تجلى وفق نسق قرآني متين، و أسلوب مشوق فريد، لهذا جعلهم القرآن يقفون مندهشين أمامه، و أمام عظمة هذا الكتاب المقدس الذي لم يوجد مثله قبل، و يكمل الجرجاني انبهار هؤلاء البشر بقوله: «هبهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، و آية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شانها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى و أخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، و أعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا و إحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم، و لو حك بيافوخة السماء، موضع طمع، حتى خرست الألسن أن تدعي وتقول: خوَدِ يت القروم فلم تملك أن تصول»[110].

يؤكد الجرجاني بأن الإعجاز الذي انبهر له العرب، فأخذوا يتأملون القرآن سورة سورة و آية آية، لم يجدوا فيه أي ثغرة في تركيبه و تناسقه ولا أي خطأ في تأدية معانيه، و أن كل لفظة منه تخدم السياق الذي وضعت له، فلا يمكن إبدال كلمة مكان أخرى لما للقرآن من نظم بارع فاق كلام البلغاء والفصحاء، وله نظام ساطع وإتقان وإحكام واضح و بهذا أخرس كل بليغ، مهما بلغوا عنان السماء، فلم يبلغوا غايته، ولن يرتقوا إلى ارتقائه مهما اجتهدوا و تفننوا في سبك الكلام و بيانه.

و يلمح عبد القاهر الجرجاني في هؤلاء البشر أنهم قد أصابهم العمى، فيما جاء به القرآن الكريم من إعجاز لغوي فلم يعرفوا ما يفعلون؟ فأخذوا يجارونه و ما هذه المجارات إلا خداع لأنفسهم، فمهما حاولوا معارضته و تحديه يبقى العجز عن ذلك واقع بهم، و في هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: «إنكم تتلون قول الله تعالى: ﴿ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[سورة الإسراء: 88]، وقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ﴾[سورة هود: 13]، وقوله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾[سورة البقرة: 23]، فقولوا الآن: أيجوز أن يكون تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه

(110) الجرجاني(عبد القاهر):دلائل الإعجاز، ص 39.

و سلم بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله، ومن غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذي إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله »[111].

يبين الجرجاني في قوله هذا أن آيات القرآن الكريم جاءت صريحة وأن كلام المولى عز و جل واضح وبين في أن تحدي العرب للقرآن نتيجته العجز عن الإتيان بمثله، حتى وإن اجتمع إنسهم و جنهم على أن يأتوا بما جاء فيه، فلن يأتوا بأصغر سورة منه، لأن الله سبحانه و تعالى تحداهم بأن يأتوا بعشر سور منه فعجزوا و أصابهم الضعف على فعل هذا فخفف عليهم التحدي بسورة واحدة فكانت النتيجة نفسها و هي الخسران دائما، ثم يتابع النقاش بسؤال وجهه إلى هؤلاء العرب: هل يمكن أن يأمر الله سبحانه و تعالى النبي (صلى الله عليه و سلم) بتحدي العرب لكي يعارضوا القرآن بالقرآن لو لم يكونوا أهل فصاحة؟ أي أن يأتوا بمثل ما جاء به القرآن؟ فحاشالله أن يكون كلام البشر قرآنا، و إن الوصف الذي سوف يأتون به على أنه وصف لقرآن سيبقى معروفا أنه كلامهم وليس كلام القرآن، و حتما سيعرفون الفرق بين ما هو من كلام المولى جل وعلا و ما هو من كلام هؤلاء العرب، وإذا كان الرد على هذا السؤال بأن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بتحدي العرب للقرآن و أن يعارضوه، فهذا يعني بطلان التحدي، و أنهم قادرون على الإتيان بمثله، و عليه نتابع ما قاله الجرجاني بهذا الخصوص و كيف كان جوابه يقول: «ولا بد من لا، لأنهم إن قالوا: يجوز، أبطلوا التحدي، من حيث أن التحدي كما لا يخفى مطالبة بأن يأتوا بكلام على وصف، و لا تصح المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلوما للمطالب، و يبطل بذلك دعوى الإعجاز أيضا»[112].

فالإجابة يجب أن تكون لا حتى يبقى التحدي قائما، و يرى شرط التحدي هو أن يكون الكلام المراد المجيء به على وصف معين، و أن يكون هذا الوصف ذا خصائص و ميزات معروفة لدى الخصم، حتى يستطيع أن يبطل أن هذا الإعجاز لا يوجد في القرآن.

و يضيف عبد القاهر إلى هذا الوصف شروطا لا بد أن تتوفر حتى تبطل إعجاز القرآن، فيقول: «ثم إن هذا الوصف ينبغي أن يكون وصفا قد تجدد بالقرآن، وأمرا لم يوجد في غيره، ولم يعرف قبل نزوله، و إذا كان كذلك فقد وجب أن يعلم أنه يجوز أن يكون في الكلم المفردة، لأن تقدير كونه فيها يؤدي إلى المحال، و هو أن تكون الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، قد حدث في مذاقة حروفها و أصدائها أوصاف لم تكن، لتكون تلك

([111]) المصدر نفسه، ص 385.

([112]) الجرجاني(عبد القاهر)دلائل الإعجاز، ص 385.

الأوصاف فيها قبل نزول القرآن، وتكون قد اختصت في أنفسها بهيئات وصفات يسمعها السامعون عليها إذا كانت متلوة في القرآن، لا يجدون لها تلك الهيئات و الصفات خارج القرآن»[113].

ومن الشروط التي يراها الجرجاني لا بد أن تكون هي أن يحمل القرآن هذا الوصف عن طريق التجديد و أن يكون هذا الوصف أمرا هاما لا يدخل في شيء آخر، و أن لا توجد له أدنى معرفة سابقة به، فإذا توفرت هذه الأمور هنا يمكن القول بأن الإعجاز حاصل في الكلمة المفردة، لكن هذا غير ممكن حدوثه، لأنه من الصعب جدا أن تدخل جميع هذه الأوصاف في اللفظة المفردة أو في مذاقة حروفها، لأنها تجسد اللغة، و هذه الأوصاف وجدت في اللغة قبل مجيء الإسلام، لكنها لم توضع مكانها الصحيح، فالقرآن اختصت ألفاظه و حروفه بأوصاف لم تكن من قبل، لذلك عندما يتلى القرآن لا تجد هذه الهيئات و الصفات خارجه.

وينفي عبد القاهر أن يكون الإعجاز في المعاني يقول: «لا تجوز أن تكون في معاني الكلم المفردة، التي هي لها بوضع اللغة، لأنه يؤدي إلى أن يكون قد تحدد في معنى "الحمد" و"الرب"، ومعنى "العالمين" و"الملك" و"اليوم" و"الدين"، و هكذا وصف لم يكن قبل نزول القرآن، وهذا ما لو كان ها هنا شيء أبعد من المحال و أشنع لكان إياه»[114].

يستبعد عبد القاهر أن يكون الإعجاز في الكلم المفردة لأن هذه الألفاظ و بحتمية نزول القرآن الكريم باللغة العربية، هي ألفاظ معروفة و مسموعة من قبل، كما رفض أن تكون في اللفظة المفردة و في معانيها باعتبار الألفاظ هي أوضاع اللغة، و هذا يؤدي حسبه إلى تحدد في المعاني نحو: "الحمد" و"العالمين" و"الملك" و يعد هذا ضربا من المحال.

و يستمر الجرجاني في بيان المواضع التي لا يكون فيها الإعجاز، فيقول: «لا يجوز أن يكون هذا الوصف في ترتيب الحركات والسكنات، و حتى كأنهم تحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليه في زينة كلمات القرآن، و حتى كأن الذي بان به القرآن من الوصف على سبيل بينونة بحور الشعر بعضها مع بعض لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة في: "إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر" "والطاحنات طحنا"»[115].

([113]) المصدر نفسه، ص 386.

([114])الجرجاني(عبد القاهر):دلائل الإعجاز ،ص ص386، 387.

([115])المصدر نفسه،ص 387.

و يرى أن الإعجاز لا يكون في ترتيب الحركات أو سكناتها، فإذا طغى هذا الوصف سقط التحدي و بالتالي يمكن الإتيان بالكلمات على نفس وزن كلمات القرآن الكريم، فيصبح للقرآن بهذا الوصف وقع أو بحور كبحور الشعر، و يضرب على ذلك مثالا بما فعله مسيلمة الكذاب حيث جاء بكلمات على نفس وزن بعض كلمات السور القرآنية، و بدل بعض الكلمات ببعض نحو قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، فقد وضع مكان "الكوثر" كلمة الجماهر، و مكان كلمة "وانحر" كلمة "وجاهر"، وفي سورة النازعات غير بدايتها بقوله "و الطاحنات طحنا"، بدل "والنازعات نزعا" فالفرق بين كلام الله سبحله وتعالى وبين كلام هذا الشخص الذي ادعى النبوة فرق شاسع و بعيد بعد الأرض عن السماء، فما جاء به القرآن الكريم كلام يحث على أن فعل الخير و طاعة الله نهايته الشرب من أنهار الجنة والخلد فيها، و لأن القرآن ذو كلام عذب يتربع على القلوب والأرواح تربعا جميلا لما فيهمن معاني جليلة و ألفاظ كريمة.

و لم يترك عبد القاهر أي مجال لأولئك الذين يزعمون أن الإعجاز واقع في الوصف، فقال: «كذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذي تحدوا إليه هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع و فواصل كالذي تراه في القرآن، لأنه أيضا ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن، و إنما الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر، وقد علمنا اقتدارهم على القوافي كيف هو، فلو لم يكن التحدي إلا فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي، لم يعوزهم ذلك، و لم يتعذر عليهم و قد خيل إلى بعضهم شيء من هذا حتى و ضعوا ما زعموا فصول كلام أواخرها كأواخر الآي، مثل "يعلمون" و"يؤمنون" و أشباه ذلك»[116].

يفسر عبد القاهر أن التحدي الذي زعم في الإتيان بكلام على نفس مقاطع و فواصل آي القرآن، أنه ليس هو، وإنما ذلك يشبه الوزن في الشعر، فالقوافي في الآيات القرآنية يشبه القوافي الشعرية، فالعرب معروفون بملكة للفصاحة و أنهم قادرون على ذلك لما لديهم من بلاغة سبك الكلام، فلو كان التحدي بهذه الكيفية لما استصعب عليهم الأمر بأن يأتوا بكلام مقفى، كما هو في أواخر الآيات نحو يؤمنون و يعلمون وما إلى ذلك و أن الإعجاز لا يكون في الحرف لأنها خفيفة لا ثقل فيها من حيث النطق.

كما يحاول عبد القاهر أن يفهم ما الشيء الذي بهر العقول من القرآن حتى راق لهم وصفه بهذه الألفاظ، و ما الذي أزعجهم منه؟ يقول: «و من هذا الذي يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذي بأن لهم والأمر الذي

([116])الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 387.

بهرهم، و الهيبة التي ملأت صدورهم، و الروعة التي دخلت عليهم فأزعجتهم حتى قالوا: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، إنما كان لشيء راعهم من مواقع حركاته، ومن تركيب بينها و بين سكناته؟ أم لفواصل في أواخر آياته؟ من أين تليق هذه الصفة و هذا التشبيه بذلك؟»[117].

لم يرض عبد القاهر بهذا الوصف الذي أطلقه العرب على القرآن الكريم فأخذ يتساءل عن الشخص الذي سمحت له نفسه أن يصف القرآن بهذا الكلام، و من يسمح أو يرضى لنفسه أن يرى من القرآن العظيم والذكر الحكيم والنور الذي ملأ الصدور، و أخرج الناس من غياهب الظلمات إلى أنوار العلوم، أن يرى فيه إزعاجا حتى وصل بهم الأمر إلى وصفه بهذا الكلام وهذه الألفاظ، ثم يواصل بحث التقصي في أي شيء يكون انبهارهم من القرآن فيرجح ذلك إلى حركاته وسكناته، أم لفواصله و أواخر آياته، فإن كان تقدير هذا ممكنا فلا تعد هذه الأوصاف و هذه التشابيه من إعجاز القرآن، فالقرآن لا يكون إعجازه على هذه الأشياء ولا يتجلى فيها.

يبين الجرجاني بقية المواقف و الأوصاف التي استمر العرب في إطلاقها على القرآن فيقول: «أم ترى أن ابن مسعود حين قال في صفة القرآن: لا يتفه ولا يتشان، و قال إذا وقعت في آل حم، وقعت في روضات دميثات أتأنق، أي أتتبع محاسنهن، قال ذلك من أجل أوزان الكلمات ومن أجل الفواصل في أواخر الآيات؟ أم ترى أنهم لذلك قالوا: لا تفنى عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرد »[118].

فالجرجاني يرد على أصحاب هذه الآراء الذين يعلمون أن القرآن منزه عن كل شيء و فيه من العلوم ما لم يروها ولم يسمعوا بها، و لهذا ينفي أن يكون الإعجاز في هاته الأوجه التي يرونها هم، ورد عبد القاهر على الجاحظ بنفس الرد حين قال: «أم ترى الجاحظ حين قال في كتابه النبوة: "و لو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم و بلغائهم سورة واحدة لتبين له في نظامها ومخرجها، من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها لو تحُدي بها أبلغ العرب لأظهر عجزه" عنها لغا و لغظ»[119].

يريد الجرجاني أن يؤكد تأكيدا قاطعا بأنه لو قرأعلى أبلغ الخطباء و البلغاء سورة واحدة من القرآن لظهر له في نظمها ومقطعها ومخرجها عجزه وضعفه على الإتيان بمثلها، و كما سبقت الإشارة فالجرجاني ينفي في كل مرة أن تكون هذه هي أوجه الإعجاز.

([117]) الجرجاني(عبد القاهر):دلائل الإعجاز، ص 388.

([118]) المصدر نفسه، ص ص388، 389.

([119]) الجرجاني(عبد القاهر):دلائل الإعجاز، ص 389.

يعود عبد القاهر في حديثه إلى الرد على المعتزلة في قضية الصرفة، ويعطي الحجة المانعة على أن الإعجاز يتم فيها، يقول: «ثم إن الشناعات التي تقدم ذكرها تلزم أصحاب الصرفة أيضا، و ذاك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن و عن أن يأتوا بمثله، لأنه معجز في نفسه، لكن لأن أدخل عليهم العجز عنه و صرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله، و كان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشيء قد كان يعلمه، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له، لكان ينبغي أن يتعاظمهم، ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمرهم وتعجبهم منه، وعلى أنهم قد بهرهم وعظم كل العظم عندهم، بل كان ينبغي أن يكون الإكبار منهم والتعجب للذي دخل من العجز عليهم»[120].

يرى عبد القاهر أن كل الأسباب التي تم ذكرها ، ما هي إلا أقاويل باطلة لا أساس لها من الصحة، كما يردها على القائلين بالصرفة، و أن عجزهم عن عدم تحقيق المعارضة ليس ناتجا عن إعجاز القرآن نفسه، و إنما الله سبحانه وتعالى جعل العجز فيهم عن الإتيان بمثله، وصرفهم عن التفكير في ذلك، رغم ما يملكون من بيان وقدرة على تأليف الكلام، فشبه حالهم بحال الذي يعلم شيئا ولا يستطيع أن يفعل شيئا، و يستغرب عبد القاهر من انبهار العرب بلقرآن ومن موقفهم هذا، ومن المفترض أن يكون الاستغراب والتعجب الذي و قعوا فيه، أن يكون موجها لأنفسهم لا للقرآن، و أن يتعجبوا من العجز الذي أصابهم، و يضرب مثالا على هذا الموقف فيقول: «أرأيت لو أن نبيا قال لقومه: إن آيتي أن أضع يدي على رأسي هذه الساعة، و تمنعون كلكم من أن تستطيعوا وضع أيديكم على رؤوسكم" و كان الأمر كما قال، مم يكون تعجب القوم، أمن وضعه يده على رأسه، أم من عجزهم أن يضعوا أيديهم على رؤوسهم؟»[121].

في هذا المثال يوضح عبد القاهر أن القرآن فيه إعجاز، و أن الله سبحانه وضع معجزاته في أنبيائه دون سائر الخلق، حتى يفهم هؤلاء العرب أنه لا يوجد أحد على وجه الأرض بمقدوره أن يأتي بما أوتي في القرآن الكريم، ولهذا افترض الجرجاني أنه لو كان نبيا من الأنبياء قال: أنا أستطيع أضع يدي على رأسي دونكم فمم يكون تعجبهم إذا، هل من قدرة النبي على القيام بذلك دونهم، أم من عجزهم عن ذلك؟، بالرغم من سهولة الأمر، فالله سبحانه جعل القدرة والمعجزة في النبي، ووضع العجز و الضعف في هؤلاء البشر.

([120]) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 389.

([121]) المصدر نفسه، ص391.

و عليه يكون عبد لقاهر قد أعطى جميع الاحتمالات و الأقوال التي افترضها العرب بأن الإعجاز قائم فيها، إلا أنه رفضها وعدها ضربا من المحال، و حتما هنا يظهر السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه: ما طبيعة الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني و ما السر في إعجاز القرآن حسب رأيه هو؟ و إلى أي شيء يرده؟.

و في هذا الشأن يقول: «فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عددناه، لم يبق إلا أن يكون في النظم، لأنه ليس من بعد ما أبطلنا أن يكون فيه إلا النظم والاستعارة، و لا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز وأن يقصر عليها، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آي معدودة في مواضع من السور الطوال المخصوصة، وإذا امتنع ذلك فيها، ثبت أن النظم مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه»[122].

بعد أن أبطل عبد القاهر كل شيء تم إطلاقه على القرآن، و أن الوصف الذي تم نسب الإعجاز إليه لم يكن هو السبب الحقيقي لذلك، بل يراه في قضية النظم التي هي أساس و سر إعجاز القرآن، و أن الاستعارة التي هي من النظم، ليست وحدها وجه الإعجاز، وإذا كانت كذلك يكون الإعجاز مقتصرا على بعض الآيات دون غيرها، ويرجح امتناع وجود الإعجاز في الاستعارة، و بهذا يؤكد أن النظم المكان الصحيح الذي يتبلور فيه الإعجاز، وذلك من خلال تأليف الكلمات وضمها إلى بعضها البعض وفق معاني وأحكام نحوية، كما يقول في كتابه: «أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه، فيما بين الكلم، و أنا إن بقينا الدهر نجد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها، وجامعا يجمع شملها ويؤلفها، و يجعل بعضها بسبب من بعض، غير توخي معاني النحو وأحكامه فيها طلبنا ما كل محال دونه»[123].

يشير إلى أن النظم هو تأليف الكلم مع بعضها البعض و ربطها بالنحو، لأنه حسب الجرجاني النظم دون النحو غير كامل وناقص، فتوخي معاني النحو و أحكامه أمر ضروري ليكون النظم جيدا و واضحا، ولأن القرآن يحتوي على قواعد لغوية ونحوية أبهرت العقول، لأنه ليس من الممكن أن تحاول جمع الألفاظ المفردة في تأليف واحد دون الأخذ بعين الاعتبار النحو و أحكامه، ويضرب الجرجاني مثلا على الإعجاز في النظم، بقوله تعالى في ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[هود: الآية 44]. يقول الجرجاني بخصوص هذه الآية: «فتجلى لك منها الإعجاز

([122]) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 391

([123]) المصدر نفسه، ص 391، 392.

وبهرك الذي ترى و تسمع أنك لم تجد ما وجدت عن المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها حسن و الشرف، إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، و الثالثة بالرابعة وهكذا...»[124]. جاءت هذه الآية الكريمة ذات المعاني العظيمة بألفاظ عربية سليمة الاستعمال غير متنافرة، بالرغم من أن كلماتها و ألفاظها قليلة، فظهرت فيها مزايا الفضيلة الباهرة وتلاقت ألفاظها، وتلاقت عباراتها وانسجمت، فكانت كالنسيج الواحدفي حسن نظمها، فاستحقت المزية و الشرف.

ثم يقول: «هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه و هي في مكانها من الآيات؟، قل: ابلعي و اعتبرها وحدها من غيأن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، و كذلك فاعتبر سائر ما يليها»[125]. يفهم من القول أنه هلك اتساق بين الكلمات في الآية و لم تكن لتؤدي المعنى الحاصل لو كانت مجرد كلم مفردة، فكلمة "أقلعي" و"ابلعي" فيها اتساق للمعاني لأنها استعملت وفق قواعد النحو و نظمه، فامتازت الآية بحسن النظم و بلاغة المعاني.

و يتبين مما سبق تحليله أن عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"قد عبر عن وجهة نظره حيث ردّ ردّ ا قاطعا علىالمتكلمين في الإعجاز القرآني، و حسب تصوره عن الإعجاز فإن:

. الإعجاز لا يجب أن يكون في الكلم المفردة.

. الإعجاز لا يجب أن يكون في معاني هذه الكلم.

. الإعجاز لا يجب أن يكون في ترتيب الحركات و السكنات.

. الإعجاز لا يجب أن يكون في الفواصل والمقاطع وأوزان هذه الآيات و لا في الاستعارة.

و إنما يكون الإعجاز في "النظم" إذ يعد الجرجاني أبرز ناقد عربي تصدى لدراسة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، حيث استطاع أن يبني نظرية تعتمد على أسس علمية تتمثل في نظرية النظم، بالرغم من أن غايته لم تكن شرح آيات القرآن الكريم وتفسيرها وإنما تقديم نظرية تمكن الباحثين في كنه هذا الإعجاز من الخروج من أسر التصورات التقليدية.

([124]) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 45.

([125]) المصدر نفسه، ص ص45.

المبحث الثالث:

علاقة النظم بالإعجاز:

1- تعريف النظم:

أ- لغة:

اهتمت المعاجم اللغوية العربية اهتماما كبيرا بأصل فكرة النظم، ومشتقاته، ودلالاته، ما جعلها توضح أسسه ومفهومه و معالمه، فجاء فيها أن النظم أصل يدل على تأليف شيء، و منه: «النَّظم: التأليف، و ضم شيء إلى شيء آخر و(نظم)اللؤلؤ ينْظِمُه نظما ونظاما، و نظمه: ألفه وجمعه في سلك، فانتظم و تنظم»[126].

و ذكر صاحب اللسان: «النظم: التأليف. نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظَّمه فانتظم وتنظم، و نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ونظَمْت الشعر نظْمًا، ونظَمَ الأمر على المثل، كل شيء قرنته بآخر أو ممضبعضه إلى بعض فقد نظَّمْتُه »[127].

يلاحظ من خلال المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم العربية للنظم، أنه ضمُّ الأشياء بعضها على بعض على نسق معين كما تضم حبات اللؤلؤ في نظام يجمعها على نحو من الاتساق، لتظهر بمظهر جميل، ومنه ضم الكلمات بعضها إلى بعض في تأليف الكلام للدلالة به على المعاني.

ب– اصطلاحا:

اعتمد الجرجاني في تعريفه للنظم على المعنى اللغوي فقال في "كتابه الدلائل": «اعلم أن ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها»[128].

---

[126] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسال للطباعة والنشر و التوزيع، لبنان، (ط8)، 2005، ص1162..

[127] ابن منظور: لسان العرب، ج 14، (مادة نظم)، ص 196.

[128] الجرجاني(عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 81.

فعبد القاهر يرى أن النظم تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة، و يبين ذلك أنه حين ننطق بالكلمات و الجمل فلا بد أن تكون مرتبة ترتيبا مقبولا معقولا، لأن المعروف عليه أن الفعل لابد له من فاعل وقد يتقدم الخبر على المبتدأ، و المفعول به على الفعل، فنبحث عن سبب هذا التقديم، لهذا يرى الجرجاني أن الكلمات و الجمل حين ننطق بها فإن تركيبها ناشئ عن المعنى الذي سطرناه في نفوسنا وأردنا أن نعبر عنه بهذه الألفاظ.

و يقول في موضع آخر: «ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها و تلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل»[129].

النظم إذن لا بد له من أمرين اثنين: «المعنى الذي نريد التحدث عنه، ثم اللفظ الذي نعبر به عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه، فلا بد أن يختلف اللفظ، حتى إن كانت مادته واحدة، هناك إذن الصورة و المعنى الذي نعبر عنه بهذه الصورة »[130].

فالنظم إذا يقتضي ترتيب الكلام ترتيبا يوافق المعاني التي نريد أن نعبر عنها، وأن تسير هذه الألفاظ و المعاني على خط واحد؛ لتوافق الألفاظ التي تنطويها، و تعبر عنها المعاني التي تتوخاها، و ليصبح النظم عملية فكرية لا بد من شيئين هما: «أولا: ترتيب المعاني في النفس، ثانيا: ترتيب الألفاظ في النطق»[131].

وارتبط النظم بالإعجاز عند الجرجاني عن طريق مجموعة من الأمور و القواعد التي يرى فيها أن النظم لا يكون دونها، إلا إذا تحققت فيه جملة من الأشياء منها الذوق والنحو و المجاز والتي تعد من مراتب الإعجاز وتوضيحا لهذه المسائل في كتاب "الدلائل" ننطلق من النظم البسيط للإعجاز و الذي يكون على النحو التالي:

2- علاقة النظم بالذوق:

اهتم الجرجاني بقضية الذوق و علاقته بالنظم، فخصص له جزءا كبيرا من كتابه تحدث فيه عن الدور الذي يقوم به الذوق في استساغة الكلام وفهمه، و حسب الجرجاني النظم لا يكمن في توخي معاني النحو فقط، وإنما يساهم الذوق في تحقيق تلك الجودة المطلوبة، و على هذا تضاربت الآراء في هذه المسألة يقول الجرجاني: «اعلم أنك لن ترى عجبا أعجب من الذي عليه الناس في أمر النظم، وذلك أنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا يعلم أنْ

---

[129] الجرجاني(عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص ص49، 50.

[130] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و افنانها، ص ص 85، 86.

[131] فضل حسن عباس و سناء فضل عباس :إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان للنشر و التوزيع، الأردن، (د.ط)، 1991، ص 71.

ههنا نظما أحسن من نظم، ثم تراهم إذا أنت أردت أن تبصرهم تسدر أعينهم، وتضل عنهم أفهامهم، وسبب ذلك أنهم أول شيء عدموا العلم به نفسه، من حيث حسبوه شيئا غير توخي معاني النحو و جعلوه يكون في الألفاظ دون المعاني»[132].

اختلف الناس في فكرة تحقق النظم عن طريق الذوق فذهب كل واحدمذهبا فيه، و أنه لا يوجد نظم في الكلام أحسن من نظم،فإذا أردت أن تنزع عنهم الدهشة و العجب الذي وقعوا فيه، فكأنك تزيدهم عبئا آخر أو تسوقهم إلى طريق مظلم، فتذهب عنهم ما كانوا يعرفونه من معاني النظم، وكل هذا راجع إلى أنهم لا يملكون أدنى فكرة بعلم النظم و قواعده وأسسه، إلا الشيء القليل و هو توخي معاني النحو الذي يكون في الألفاظ دون المعاني.

و يقف الجرجاني موقف الحائر من آراء الناس في نظرتهم إلى أن النظم غير متعلق بالذوق، فإذا حاولت تأكيد حقيقة تعلق النظم بالذوق تجدهم متمسكين بأفكار و معارف تدخل في مجال النحو، و في خضم هذا الوضع يقول: «فأنت تلقى الجهد حتى تميلهم عن رأيهم، لأنك تعالج مرضا مزمنا، و داء متمكنا، ثم إذا أنت قدتهم بالخزائم إلى الاعتراف بأن لا معنى له غير توخي معاني النحو، عرض لهم من بعد خاطر يدهشهم، حتى يكادوا يعودون إلى رأس أمرهم»[133].

يشبه الجرجاني تمسك الناس بآرائهم غير السديدة بالمرض المزمن، وإذا قدمت لهم الأدلة والبراهين على أنه يوجد نظم أحسن من نظم من دون أن يكون هناك أي تدخل لمعاني النحو ومعاييره، و أن الناس يتفاضلون في العلم، فلن تلقى منهم تقبلا لهذا، و إنما ستزيدهم دهشة و تشددا في كون النظم ما هو إلا توخي معاني النحو.

ويبقى الحديث قائما و الجدال شائكا بين احتواء النظم على الذوق من عدمه، و أن المزية في الكلام ادعاء يقول عبد القاهر: «وذلك أنهم يروننا ندعي المزية و الحسن لنظم كلام من غير أن يكون فيه من معاني النحو شيء يتصور أن يتفاضل الناس في العلم به، و يروننا لا نستطيع أن نضع اليد من معاني النحو ووجوهه و فروقه في موضع دون موضع، وفي كلام دون كلام، وفي الأقل دون الأكثر، و في الواحد من الألف»[134].

يتبين من القول أن الناس لم تكن لديهم فكرة واضحة الأفق و المعالم، في قضية تعلق الذوق بالنظم، لهذا يجعلون شروحات الجرجاني لهم مبررات بعيدة عن معاني النحو وأن المزية في سبك الكلام و حسنه من غير أن

---

[132] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 546.

[133] المصدر نفسه،ص 546.

[134] الجرجاني (عبد القاهر):دلائل الإعجاز، ص 546.

يحتوي على قواعد نحوية يبقى فيها تفاضل في درجات العلم بين الناس وما يتضح لشخص قد يخفى عن الآخر فالكلام الذي لا يحتوي على معاني النحو و شروطه فاسد سقط منه الشطر الحسن، وردوا هذا على الجرجاني وعدوه ادعاء باطلا منه، و أنه لا يمكن أن يكون الكلام حسنا من دون الأخذ بعين الاعتبار هذه الأسس والقواعد، و أن للكلام لا يحسن في موضع دون آخر، و لا في القليل من الكلام دون الكثير.

يواصل الجرجاني تتبع آراء هؤلاء الناس فيقول: «فإذا رأوا الأمر كذلك دخلتهم الشبهة وقالوا: كيف يصير المعروف مجهولا؟ و من أين يتصور أن يكون للشيء في كلام مزية عليه في كلام آخر، بعد أن تكون حقيقته فيها حقيقة واحدة»[135].

يرى الجرجاني أن النظم إذاكان في معاني النحو دون الذوق و استمر الناس فيه على هذه الحال وقعوا في الشبهة والخطأ و السؤالكيف يصبح الشيء المعروف غامضا وغير بين؟ و كيف يحمل الكلام مزيتين مختلفتين مع العلم أن معناهما واحد، و يضرب الجرجاني على هذا مثالا في التنكير فيقول: «فإذا رأوا التنكير يكون فيما لا يحصى من المواضع ثم لا يقتضي فضلا، و لا يوجب مزية، اتهمونا في دعوانا ما ادعينا لتنكير الحياة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[البقرة: 179]، من أن له حسنا و مزية، وأن فيه بلاغة عجيبة وظنوه وهما منا وتخيلا»[136].

يستخلص من القول أن الكلام الذي يقتضي التنكير لا تكون في مزية، و هذا اتهام باطل لأن كلمة الحياة الواردة في الآية تحتوي على ذوق ومزية عجيبة، و هذا سبب ورودها نكرة، فالتنكير فيها أفاد الخصوص والتوزيع أي كيفما كانت تلك الحياة فالحرص يكون بمعنى الازدياد من الحياة، لا الحياة من أصلها لذلك كان للتنكير الحسن و الروعة.

ولكي تفك هذه الشبهة و يفهم منها أن النظم بالذوق حقيقة و ليس ادعاء، يرى الجرجاني بأنه لا بد من أن يعمل على توضيح مجال الذوق كما فعل في تبيين مواطن النظم والإعجاز، فإن لم يكن هذا فسوف تبقى مشكلة كبيرة و داء عقيما لا علاج له ولا دواء، لأن النظم بالذوق راجع إلى أمور متعلقة بالشخص و مدى قدرته على فك شفرات الكلام وفهم معانيها الروحانية الخفية، و ذلك بالتمعن الجيد للكلام المنثور، فالناس ليس جميعهم يستطيعون تحليل الكلام وفهمه، كما أنه لا يمكن أن ننبه السامع إلى أنه يوجد في الألفاظ دلالات و مزايا فريدة

---

[135] المصدر نفسه ، ص 547.

[136] الجرجاني (عبد القاهر):دلائل الإعجاز ، ص 547.

ذات معاني قوية، حتى يكون الشخص ممتلكا لملكة الإدراك، ويمتلك أيضا إحساسا عاليا وذوقا رفيعا وتحليلا ونقدا لكل أمر، وأن يفرق بين وجوه الكلام دون مواطن أخرى، وهذا ما قاله الجرجاني في كتابه: «ولسنا نستطيع في كشف الشبهة في هذا عنهم، وتصوير الذي هو الحق عندهم ما استطعنا في نفس النظم، لأنا ملكنا في ذلك أن نضطرهم إلى أن يعلموا صحة ما نقول، وليس الأمر في هذا كذلك فليس الداء فيه بالهين ولا هو بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مسعفا، والسعي منجحا، لأن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها وتصور لهم شأنها، أمور خفية، ومعان روحانية، أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها وتحدث له علما بها حتى يكون مهيئا لإدراكها، وتكون فيه طبيعة قابلة لها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساسا»[137].

ويضرب الجرجاني أمثلة شعرية على أن الإنسان إذا امتلك ذوقا وإحساسا بإمكانه أن يفرق بين الكلام الجيد من الرديء، لأن الكلام المنظوم يحتوي على ترانيم تقع في النفس دون أن تتدخل فيه، وفي هذا يقول «ومن إذا تصفح الكلام وتدبر الشعر، فرق بين موقع منها وشيء، ومن إذا أنشدته قوله:

لي منك ما للناس كلهم نظر وتسليم على الطرق

وقول **البحتري**:

وسأستقل لك الدموع صبابة ولو أن دجلة لي عليك دموع.

أنق لها وأخذته الأريحية عندها، وعرف لطف موقع "الحذف" و"التنكير" في قوله نظر وتسليم على الطرق»[138].

فلا يدرك هذه المزايا والخصائص إلا من كان ذواقا وحساسا، فيعرف مواطن الحذف والتنكير الواردة في سياق الكلام.

ويشير الجرجاني إلى سبب هذا الرفض أو عدم العلم به بقوله: «والبلاء، والداء العياء، أن هذا الإحساس قليل في الناس، حتى أنه لا يكون أن يقع للرجل الشيء من هذه الفروق والوجوه في شعر يقوله أو رسالة يكتبها، الموقع الحسن، ثم لا يعلم انه قد أحسن، فأما الجهل بمكان الإساءة فلا تعدمه، فلست تملك إذا من أمرك شيئا

---

[137] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 547.

[138] المصدر نفسه، ص ص 548، 549.

حتى تظفر بمن له طبع إذا قدحته وري، و قلب إذا أريته رأى، فأما و صاحبك من لا يرى ما تريه، و لا يهتدي للذي تهديه، فأنت رام في غير ذي مرمى، و معن نفسك في غير جدوى»[139].

فقلة الإحساس أو انعدامه عند بعض الناس هو الحاجز بينه وبين إدراك النظم بالذوق، و ذلك راجع لتفاضلهم في الإحساس، ويبين الجرجاني أنه يمكن أن تجد شخصا ما و قد وقع أحد هذه الوجوه أو الفروق في كلامه، و قد أضاف حسنا لكلامه، إلا أن قلة إحساسه و بسطة ذوقه لم يدرك محاسن كلامه، و أن الناس يجهلون مواقع إساءتهم، و الجرجاني يوضح من خلال هذا القول أنه لا يمكن أن تثبت رأيك إلا إذا ناقشت شخصا يستجيب لمناقشتك و ينتبه لتنبيهك، و تستفزه بقدحك إذا وضحت له أمرا تفاعل معك، و الذي يستصعب الجرجاني أمرهم هم أولئك الذين إذا كلمتهم لم يستجيبوا لك، فتكون في تلك الحالة كمن يرمي بدون هدف، وتبذل جهدا من غير جدوى.

و يكمل عبد القاهر كلامه في نفس السياق قائلا: «وكما لا تقيم الشعر في نفس من لا ذوق له، كذلك لا تفهم هذا الشأن من لا يؤت الآلة التي بها يفهم إلا أنه إنما يكون البلاء إذا ظن العادم لها أنه أوتيها، و أنه ممن يكمل للحكم يصح من القضاء، فجعل يقول القول لو علم غبَّهُ لا يستحي منه، فأما الذي يحس بالنقص من نفسه ويعلم أنه قد عدم علما قد أوتيه من سواه، فأنت منه في راحة، وهو رجل عاقل قد حماه عقله أن يعدو طوره، و أن يتكلف بما ليس بأهل له»[140].

من خلال هذا القول نستشف أنه إلى جانب مسألة الذوق لمفقود، هناك أيضا سبب آخر ألا و هو الآلة أو الوسيلة التي يفهم بها، و التي لا توجد عند معظم الناس، و يعظم البلاء أكثر حسب الجرجاني عندما يدعي بعض الأشخاص ملكهم لهذين الشرطين، دون امتلاكهم، و هذا الأمر يؤدي كما قال الجرجاني إلى افتقادهم للحياء عكس من أحس بأنه لا يملك ملكة قد سبقه إليها آخرون، فذلك لا خوف منه و لا عليه لأنه كما جاء في القول شخص يحتكم إلى العقل ولا يتدخل فيما لا طاقة له به.

فإدراك النظم بالذوق قضية عرفت أخذا ومدا كبيرا وجدالا واسعا فالذوق –كما سبق القول– شيء معنوي لا يعتمد على قواعد وأسس يمكن استغلالها في التدليل والبرهنة و هو بؤرة الكلام إذ إنه قضية يتفاضل فيها الناس، و يقول الجرجاني بهذا الخصوص: «إذا كانت العلوم التي لها أصول معروفة و قوانين مضبوطة قد اشترك الناس

---

[139] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 549.

[140] المصدر نفسه، ص 549.

في العلم بها، و اتفقوا على أن البناء عليها، إذا أخطأ فيها المخطئ ثم أعجب برأيه لم يستطع رده عن هواه و صرفه عن الرأي الذي رآه إلا بعد الجهد، وإلا بعد أن يكون حصيفا عاقلا ثبت إذا نبه انتبه، وإذا قيل: إن عليك بقية النظر وقف وأصغى، و خشي أن يكون قد غر فاحتاط باستماع ما يقال له، وأنف من أن يلج من غير بينه ويستطيل بغير حجة، وكان من هذا وصفه يعز ويقل»[141].

فحسب الجرجاني فإنه توجد علوم يمكن الجدال فيهاوالتمسك بالآراء الشخصية، و هذه العلوم تكون مبنية على قواعد و أسس لا يمكن الخروج عنها، وإذا تمسك أحد ما برأيه حتى و إن كان خاطئا فإنه يمكن احتواء الأمر بالأدلة و البراهين، حتى يعدل عن رأيه لأنه لا يمكن تجاهل قواعد وضعت و بني عليها الموضوع، إلا أن هذه المسألة مسألة ذوق و علاقته بالنظم.

ولكل شخص وجهة نظر، ورأي متعصب و لا يمكن إثبات الرأي الصحيح أو تعديل هذه الآراء، لأنها مسألة شخصية يختلف فيها الكثير، و في هذا يقول الجرجاني: «فكيف بأن ترد الناس عن رأيهم فبهذا الشأن و أصلك الذي تردهم إليه، و تعولهم في محاجاتهم عليه، استشهاد القرائح، و سبر النفوس وطيها، و ما يعرض فيها من الأريحية عندما تسمع، و كان ذلك الذي يفتح لك سمعهم، ويكشف الغطاء عن أعينهم و يصرف إليك أوجههم و هم لا يضعون أنفسهم موضع من يرى الرأي ويفتي ويقضي إلا و عندهم أنهم ممن صفت قريحته وصح ذوقه وتمت أداته، فإذا قلت لهم: "إنكم قد أوتيتم من أنفسكم" ردوا عليك مثله وقالوا: "لا بل قرائحنا أصح، ونظرنا أصدق، وحسنا أذكى، و إنما الآفة فيكم لأنكم خيلتم إلى أنفسكم أمورا لا حاصل لها، وأوهمكم الهوى و الميل أن توجبوا لأحد النظمين المتساويين فضلا عن الآخر، من غير أن يكون ذلك الفضل معقولا»[142].

يعبر الجرجاني في هذا القول عن تعصب واضح في مسألة الذوق و مدى أهميتها في النظم و التي لا يمكن أن تعدل آراء الناس فيها، وترجعهم عن أمر قد ترسخ في أنفسهم، وانغرس في قرائحهم، و أحسوا فيه بالراحة بأن ما توصلوا إليه من معلومات و ما عرفوه بخصوص مسألة الذوق شيء لا بد لهم من إعادة النظر فيه، و يجب إقناعهم بفساد ما هم متمسكون به، لأنهم لا يضعون أنفسهم موضع الناقد الذي يقلب الكلام على عدة وجوه ليعرف جيده من رديئه، و إذا أعطيتهم الأدلة و البراهين على ذلك، ردوا عليك بأنهم أصحاب سليقة في نظم الكلام وغيره، بل لديهم ذوق وإحسان وصدق لا يوجد في غيرهم و يجعلون ما تقوم به من وجوب مزية النظم في مقام

---

[141] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 550.

[142] المصدر نفسه، ص 550.

دون مقام آخر، مجرد وهم وخيال صادف النفس و تربع على العقل حتى فضلت الكلام بعضه من بعض، و هذا ما لا يقبله عقل عاقل.

لم يستطع الجرجاني فك هذا الجدال القائم في قضية الذوق، و يرى بأن للكلام غير كاف لإقناع الناس و أنه لا فائدة من مواصلة هذا الأمر يقول: «فتبقى في أيديهم حسيرا لا تملك غير التعجب، فليس الكلام إذا بمغن عنك،و لا القول بنافع، و لا الحجة مسموعة، حتى تجد من فيه عون لك على نفسه، و من إذا أبى عليك أبى ذاك طبعه فرده إليك، وفتح سمعه لك، ورفع الحجاب بينك وبينه، وأخذ به إلى حيث أنت، و صرف ناظره إلى الجهة التي إليهاأومأت، فاستبدل بالنفار أنسا، و أراك من بعد الإباء قبولا»[143].

يبين الجرجاني بقوله هذا أنه مهما حاول توضيح قضية الذوق وأهميته الكبيرة في نظم الكلام وإعطائه الصبغة الجمالية والجودة العالية في استرسال المعاني وغورها في النفوس، فإن المشكلة تبقى عويصة و الحل لا يجدي نفعا لأن الناس متمسكين بالقديم الذي جبلوا عليه إلا إذا وجدت من أجهد نفسه و حاول سماعك، لأنه في قرارة نفسه سيصل معك إلى عظيم نافع، فإذا امتنع عن تتبعك، و امتنع عليه طبعه فأزال الستار الذي بينك و بينه، و أخذ في مناقشتك حتى عرف خطأه، فاستبدل الخلاف و الرفض بالقبول.

و يسوق الجرجاني دليلا آخر عن سبب هذا الرفض بقوله: « لم يكن الأمر على هذه الجملة إلا لأنه ليس في أصناف العلوم الخفية، و الأمور الغامضة الدقيقة أعجب طريقا في الخفاء من هذا، وإنك لتتعب في الشيء نفسه، وتكدُّ في فكرك و تجهد فيه كل جهدك حتى إذا قلت قد قتلته علما، و أحكمته فهما، كنت بالذي لا يزال يتراءى لك فيه من شبهة، و يعرض فيه من شك»[144].

فحسب الجرجاني فإن سبب هذه الضجة هو القول بأن الذوق ليس علما واضح المعالم و الأسس، بل هو علم لا يوجد علم في مثل صعوبته و خفائه، حتى و إن أعملت فكرك وأجهدت نفسك في وضع معالمه و قواعده و أعطيت فيه أحكاما على قدر من الجهود التي بذلتها فقلت قد قتلته علما، وإن الشكوك و الظنون في هذه القضية تدعو إلى إعادة النظر فيها، و تمحيص الفكر حولها، لأنه قد تتراءى لك بعد مرور الوقت أشياء قد أخفيت ولم تنتبه لها، و في هذا المقام يقول الجرجاني: «قال أبو نواس:

---

[143] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص ص 550، 551.

[144] المصدرنفسه، ص 551.

ألا لا أرى مثل امترائي في رسم تغص به عيني ويلفظه وهمي

أتت صور الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظن، وعلمي كلا علم

ولك لا تنظر في البيت دهرا طويلا وتفسره، و لا ترى أن فيه شيئا لم تعلمه، ثم يبدو لك فيه أمر خفي لم تكن قد علمته»[145].

فالمطلع على البيت سواء أكان قارئا أو باحثا لا يرى فيه أي خطأ ولا ينتابه أي شك في أن هناك شيئا قد أخفي عليه و لم يستطع إيضاحه إلا من كان له باع طويل و ذوق رفيع وحس مرهف في تفكيك كل قول و كل كلام يمر عليه، و يفهم بأن هذا العلم جديد لم تكن له دراية به ولم يسبق أن عرفه من قبل، و لهذا فتفسير الكلام لا يكون له تأويل واحد و كفى، بل قد تتضح أمور قد تجهلها إلا بعد تقليب الكلام و تحليله تحليلا دقيقا.

و يرجع الجرجاني سبب جهل الناس بأهمية الذوق وعلاقته بالنظم و المزية التي تكمن في مواضع الكلام دون أخرى إلى تتبع آراء المفسرين والمؤلفين والشارحين، و التي تكون في بعض الأحيان تأويلا خاطئا، لكن ثقة الناس بقدراتهم وعلمهم أخذتهم إلى تّباع هؤلاء المؤولين، وعليه يقول صاحب الدلائل: «ومن ذلك أنك ترى من العلماء من قد تأول في الشيء تأويلا و قضى فيه بأمر، فتعتقده اتباعا له، ولا ترتاب أنه على ما قضى و تأول، وتبقى على ذلك الاعتقاد الزمان الطويل، ثم يلوح لك ما تعلم به أن الأمر على خلاف ما قدَّر»[146].

يشير الجرجاني من خلال قوله هذا إلى أن الناس يسيرون في حياتهم العلمية على اعتقاد واحد لمجموعة من المعارف والعلوم القبلية، ولا يمعنون نظرهم فيها ولا ينتابهم الظن و الارتياب فيها، إلا إذا ظهر علم آخر يشبه العلم السائد في حياتهم ويفسر الأمور بخلاف معتقداتهم، و بهذا تصبح لديهم فكرة جديدة يميزون بها ما بين العلمين فيعرف الصواب من الخطأ، و أن الأمر على خلاف ما هو معروف.

و يذكر الجرجاني مثالا في هذا الشأن، فيقول: «و مثال ذلك أن أبا القاسم الآمدي ذكر بيت البحتري:

فصاغ ما صاغ من تبر ومن ورق وحاك ما حاك من وشي وديباج.

---

[145] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 551.

[146] المصدر نفسه، ص 553.

ثم قال:صوغ الغيث وحوكه للنبات ليس استعارة بل هو حقيقة، ولذلك لا يقال: "هو صائغ" و"لا كأنه صائغ"، وكذلك لا يقال: "هو حائك" و"كأنه حائك" قال: على أن لفظ "حائك" في غاية الركاكة إذا أخرج على ما أخرجه أبو تمام في قوله:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه خلتْ حِقبٌ حرس له وهو حائك

قال:وهذا قبيح جدا»[147].

ففي هذا المقام يعرض عبد القاهر رأي أبي القاسم الآمدي الذي أعاب على البحتري ما قاله في بيته الشعري، وأنه لم يحسن استعمال لفظتي "الصوغ والحوك"، فعدهما حقيقة وليس مجازا لأنهما لم يعطيا البيت الحسن والجمال اللذين يستحقهما حيث عده قبحا منه، ورأى أن كلمة حائك ذات ركاكة في التركيب ونفس الحكم أطلقه على بيت أبي تمام،والآمدي في هذا يقيم مقارنة بين بيت البحتري وبيت أبي تمام.

و يرد الجرجاني على الآمدي حكمه قائلا: «والذي قاله البحتري "فحاك ما حاك" حسن مستعمل والسبب في هذا الذي قاله أنه إلى أن غرض أبي تمام أن يقصد "بخلت" إلى "الحوك"وأنه أراد أن يقول: "خلت الغيث حائكا"، وذلك سهو منه، لأنه لم يقصد "بخلت" إلى ذلك، وإنما قصد أن يقول: إنه يظهر في غداة يومٍ من حوك الغيث ونسجه بالذي ترى العيون من بدائع الأنوار وغرائب الأزهار ما يتوهم معه أن الغيث كان في فعل ذلك ونسجه وحوكه، حقبا من الدهر»[148].

استحسن عبد القاهر ما قاله البحتري في بيته الشعري، ورد رأي الآمدي، وذهب إلى أن الآمدي لم يفهم قصد أبي تمام بقوله، فالبيت في نسجه يشبه الحقول المزروعة بمختلف الأزهار، وشتى الأشكال المتنوعة فكان تأويل الآمدي تأويلا خاطئا بنى عليه تفسيره لبيت البحتري.

ويعطي الجرجاني مثالا آخر في نفس السياق يبين فيه تفاضل الناس في أذواقهم واستحسانهم الكلام في مقامات مختلفة، يقول: «ومما يدخل في ذلك ما حكى عن الصاحب من أنه قال: "كان الأستاذ أبو الفضل يختار من شعر ابن الرومي وينقط عليه، قال فدفع إلي القصيدة التي أولهاأبحت ضلوعي جمرةٌ تتوقدُ وقال:

تأملْها فتأَمَّلتُها، فكان قد ترك خير بيت فيها، وهو:

---

[147]الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 553.

[148] المصدر نفسه، ص 554.

بجهل كجهل السيف والسيف منتضًى وحِلمٍ كحِلم السيفِ والسيفُ مغمدُ

فقلت: لم ترك الأستاذ هذا البيت فقال: لعل القلم تجاوزه؟ قال: ثم رآني من بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه، قال: إنما تركته لأنه أعاد السيف أربع مرات، قال الصاحب: لو لم يعده أربع مرات فقال: بجهل كجهل السيف و هو منتضى، حلم كحلم السيف وهو مغمد، لفسد البيت»[149].

لم ينته الجرجاني من عرض اختلاف الناس و مدى تفاوتهم في تفسير مسألة الذوق، فما يعجب شخصا قد ينفر منه قلب آخر، وهذا ما وقع بين الصاحب بن عباد و أبي الفضل، حيث لم يعجب أبو الفضل بالبيت الشعري الذي قاله ابن الرومي، فقام بتجاوزه أثناء الكتابة إلا أن هذا البيت كان له وقع و صدى في نفس الصاحب، ما دفعه للتساؤل عن سبب ترك أبي الفضل للبيت، فكان الجواب غير مقنع للصاحب و السبب الذي جعل أبا الفضل يترك البيت هو تكرار لفظة السيف أربع مرات، أما بالنسبة للصاحب فكان التكرار عنده محط إعجابه و جذب انتباهه للبيت لأن البلاغة توجب في بعض الأحيان التكرار، و أن يذكر المضاف إليه عند الحديث عن المضاف، وإظهاره لازم لا مضمر.

فبالرغم من كون الكلام منظوما بطريقة صحيحة نحويا فإن صاحب الذوق الرفيع ينتبه إلى أن مزايا الكلام التي قد تظهر لو كان الكلام مركبا بصياغة أخرى، فهناك أشياء تخفى فتفسد الكلام، و هناك أشياء تظهر فتفسده أيضا، فالشخص الذواق هو الذي ينتبه لذلك، فالكلام الذي تستسيغه النفس و يقبله العقل هو الذي يلقى الترحيب، لأنه قد أعمل فيه عقله و تمعن فيه ببصيرته، و شق فيه كل مجال في فهمه، فالذوق يختص بالمعاني دون الألفاظ، و في هذا يقول الجرجاني: «فرغنا الآن من الكلام عن جنس المزية، و أنها من حيز المعاني دون الألفاظ، و أنها ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفكرك، وتعمل رويتك وتراجع عقلك، وتستنجد في الجملة فهمك، وبلغ القول في ذلك أقصاه و انتهى إلى مداه»[150].

والخلاصة لما سبق نستنتج أن الذوق يتضمن المعاني دون الألفاظ، و أنه لا يختص بالسمع فقط، وإنما بإمعان وتمعن في استعمال القلب والجوارح، والفكر والروية، و كذلك بإعمال العقل بفهم، حتى تبلغ من القول قصده و تنتهي به إلى مداه.

---

[149] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص ص 554، 555.

[150] الجرجاني (عبد القاهر):دلائل الإعجاز، ص 64.

- وأن قضيةالذوق مرتبطة بالنفس الإنسانية و رغباتها.

- أن مسألة الذوق ليست علماستقلا بذاته، بل مرتبطة بالنظم و كل ما يتعلق به.

- أن فهم علاقة الذوق بالنظم يتطلب فهم أمور خفية ذات دلالات معنوية.

- أن مسألة الذوق مسألة شخصية يتفاضل فيها الناس كل حسب درجة علمه.

- أن مسألة الذوق تبين أن نظم الكلام ليس بالضرورة توخي معاني النحو.

2- علاقة النظم بالنحو:

يرتبط النظم بالنحو ارتباطا وثيقا لأنه كما جاء في تعريف النظم هو ضم الشيء إلى الشيء مع توخي معاني النحو، فالكلام لا بد له من أسس و قواعد يسير عليها من أجل أن يكون له معنى و تكون الرسالة من الكلام واضحة التركيب و البناء، بحيث يدل اللفظ الأول على الثاني، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني بقوله «و اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أنَّ لا نظم في الكلم و لا ترتيب، حتى يعلق بعضها بعض، ويبنى بعضها على بعض، و تجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس»[151].

يؤكد عبد القاهر بقوله هذا أن كل شخص له قناعة و دراية في نفسه أن الكلام لا يحتوي على نظمو لا على ترتيب إلا إذا تعلقت الكلمات بعضها ببعض، وبنيت على تركيب نحوي ٍّ ، و أن ترتب هذه الكلمات وفقا لهذه القواعد النحوية، وكما هو معروف فالفعل لا بد له من فاعل ومفعول به، والمبتدأ لا بد له من خبر وهذا ما يعلمه الجميع، و لا يخفى منه شيء على أحد.

و يعد الجرجاني النظم تتبعا لمعاني النحو وطريقة تركيب الألفاظ و الكلمات أثناء النطق بها، فيقول: «إذا كان لا يكون في الكلم نظم و لا ترتيب إلا بأن يصنع بها هذا الصنيع ونحوه، و كان ذلك كله مما لا يرجعه منه إلى اللفظ شيء، ومما لا يتصور أن يكون فيه و من وصفته، بان بذلك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في اللفظ، و أن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، و أنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد

(151) المصدر نفسه ، ص 55.

أصواتاوأصداء حروف، لما وقع في ضمير و لا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، و أن النطق بهذه قبل النطق بتلك»[152].

فالكلمات لا تؤدي معناها ولا يكون فيها وزن و قيمة إلا إذا شكلت ورتبت في سياق واحد، و حسب الجرجاني فإن سر بناء الكلام لا يرجع إلى اللفظ، و أن الألفاظ تلقى قبولا واستحسانا من قبل السامعين و المتكلمين لتأديتها المعنى المطلوب، لأن الألفاظ إذا تجردت من معانيها لا يكون لها أي صدى في النفس.

يؤكد الجرجاني في كل مرة أن علاقة النظم مرتبطة دائما بقواعد النحو و أصوله إذ يقول: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، فذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك "زيد منطلق" و"زيد ينطلق" (...) وفي الشرط و الجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: "إن تخرج أخرج" و"إن خرجت خرجت"، و في الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: "جاءني زيد مسرعا" و"جاءني يسرع" (...)، فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له»[153].

و نستفيد من هذا النص أن النظم في جوهره لدى الجرجاني هو لنحو في أحكامه، و ليس المقصود بأحكام النحو مجرد مراعاة الإعراب و القواعد التي تقف بالنحو عند حدود الحكم بالصحة و الفساد مما يكون من لوازم الكلام، و لكن المقصود أيضا هو مراعاة صورة المعنى في الكلام؛ أي مراعاة العلاقة النظمية التي يمكن من خلالها أن نتبين ما للنظم من مزية وفضل، وذلك بدرجات متباينة في الفهم والتأول و نقطة الفرق بين هذه الأساليب ليس في مواقع الإعراب والحركات، و إنما في معاني العبارات التي يحدثها ذلك الوضع و النظم الدقيق.

و يكمل في السياق نفسه قائلا: «و ينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بـ"ما" في نفي الحال بـ"لا" إذا أراد نفي الاستقبال، و بـ"أن" فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون، وبـ"إذا" فيما علم أنه كائن، و ينظر في الجمل التي تسرد، فيعرف موضع الفصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع "الواو"، من موضع الفاء و موضع "الفاء" من موضع "ثم" وموضع "أو" من موضع "أم"، وموضع "لكن" من موضع "بل"، ويتصرف في التعريف و التنكير،

---

[152] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص ص 55، 56.

[153] المصدر نفسه، ص ص 81، 82.

والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار، والإضمار، و الإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، و يستعمله على الصحة و على ما ينبغي له»[154].

من هذا القول يتضح أن الجرجاني يبين أن للحروف معان تشترك فيها، ولها خصوصيات في تأدية المعنى فكل حر ف يؤدي عملا خاصا به فيوضع كل حرف في باب يخدم المعنى المراد، كأن يضع "ما" مكان "لا" و هما حرفا نفي لكل منهما عمل خاص به، لكن إعمال إحداهما مكان الأخرى لا يحدث خللا في الكلام بالرغم من تعدي قواعد النحو، إلا أن عدم فساد المعنى المراد تقديمه هو الأصح، و نفس الشيء بخصوص الجمل التي تتطلب الفصل و الوصل، فيجب معرفة الحروف ووضعها الموضع الصحيح في الكلام، بحيث يكون الكلام مترابطا و متسق التركيب.

و يحث الجرجاني على الدقة في استعمال قواعد النحو و تطبيقها على الكلام، ويحسن استعمالها و التصرف فيها، مثل التعريف والتنكير والإضمار و الإظهار، فالمهم عند الجرجاني أن يأتي الكلام على نحو صحيح وتستعمل كل قاعدة في مكانها المناسب.

و يعطي الجرجاني مثالا من شعر البحتري قائلا: «و اعمد إلى قول البحتري:

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا

هو المرء أبدت له الحادثا ث عزما وشيكا ورأيا صليا

تنقَّل في خلقي سؤدَ دٍ سماحا مرجى و بأسا مهيبا

فكالسيف إن جئته صارخا وكالبحر إن جئته مستثيبا

فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزاز ا في نفسك، فعد فانظر في السبب واستقص في النظر فإنك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدم وأخر، وعرف ونكر، وحذف و أضمر، في ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه، و أتى مأتى يوجب الفضيلة»[155].

---

[154] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 85.

[155] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 85.

حكم الجرجاني على هذه الأبيات بالجودة و المزية، لأن البحتري التزم بمبادئ معاني النحو من تقديم وتأخير، و حذف وإضمار، وتعريف وتنكير، وإعادة و تكرار وظفها توظيف جماليا ما أكسب شعره رونقا يجعل النفس تهتز له.

ينبه الجرجاني إلى حقيقة لا يجب أن يغفلها الدارسون والباحثون عند تناولهم النظم و القضايا التي تتعلق به قائلا: «و إذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وحتى للوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، و نهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني و الأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها ببعض، و استعمال بعضها مع بعض»[156].

يشير الجرجاني إلى أن وجوه الكلام و فروقه متعددة، فيمكن أن ينسج الكلام على أكثر من وجه، إلا أن هذه الوجوه والفروق لا تكون دائما مناسبة لمواقع ومواضع الكلام المختلفة، و بالتالي يجب مراعاتها و التنبه إلى استعمال الوجوه التي تكون مناسبة لموضع الكلام، فإذا استعمل وجه من أوجه الكلام مثل التنكير في موقع و أجاد المتكلم استعماله، فإنه لا يستطيع أن يوظفه في موضع آخر لأنها ليست حقيقة مطلقة.

و في مقام جديد يوضح الجرجاني علاقة علم المعاني بعلم النحو قائلا: «ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان و يجعله على ذكر، أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا و مجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم و لا يصح في عقل، أن يتفكر متفكر في معنى "فعل" من غير أن يريد إعماله في "اسم" و لا يتفكر في معنى "اسم" من غير أن يريد لإعمال "فعل" فيه و جعله فاعلا أو مفعولا، أو يريد فيه حكما سوى ذلك من أحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبر، أو صفة أو حالا أو ما شاكل ذلك»[157].

ففي هذا القول يتضح أن الجرجاني ربط علم المعاني بعلم النحو، فلا يمكن لمعان الكلم المفردة أن تؤدي معنى إذا لم تركب وفق معاني النحو و قواعده و لا يتصور أن تجد في عقل عاقل معان خالية من معاني النحو فلا يؤدي الفعل معناه إلا إذا ارتبط باسم، و لا يمكن إعمال اسم دون ربطه بفعل وجعله فاعلا أو مفعولا له فلا يعطى للكلم المفردة حكما نحويا حتى تؤدي المعنى المطلوب فيجب أن تتفق معاني الكلم مع المعاني النحوية.

---

[156] المصدر نفسه ، ص 87.

[157] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 410.

وبعد أن وضح الجرجاني المعاني و الأسس التي تربط النحو بالنظم توصل إلى نتيجة مفادها: «أن ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم»[158].

و من هذا القول تتضح العلاقة الوطيدة التي تربط النحو و النظم فهذا الأخير قائم على توخي معاني النحو وعدم الخروج عن قواعده.

و يكمل الجرجاني كلامه مشيرا إلى توضيحه لأهمية علاقة النحو بالنظم، و مدى ارتباط معاني الكلام بمعاني النحو بقوله: «و إنك قد تبينت أنه إذا رفع معاني النحو و أحكامه مما بين الكلم حتى لا تراد فيها في جملة و لا تفصيل، خرجت الكلم المنطوق بعضها في إثر بعض في البيت من الشعر و الفصل من النثر عن أن يكون لكونها من مواضعها التي وضعت فيها واجب ومقتضً »[159].

نخلص من القول أنه لو نزعتَ القواعد النحوية عن الكلام المنظوم شعرا كان أو نثرا، فإنه يخرج عن ذلك الترابط الذي بين الكلمات وبالتالي خروج الكلام الحسن و الجودة و تصبح كلماته دون معنى.

و في الأخير من خلال هذه الأقوال نستنتج أن:

- النظم تربطه علاقة وطيدة بالنحو.
- أن نظم الكلام لا يكون له حسن و جودة إلا بتوخي معاني النحو.
- أن النظم في أساسه هو النحو في أحكامه.

---

[158] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 525.

[159] المصدر نفسه، ص525.

4- علاقة المجاز بالنظم، (أرقى مراتب النظم):

أوضح الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"علاقة النظم بالذوق والنحو و أن هذين الأمرين لهما دور كبيير في استحسان النظم و ارتقائه إلى مراتب عليا من الفصاحة والبلاغة، و في هذا الشأن يربط الجرجاني النظم بالمجاز الذي هو أرقى المراتب التي يصل إليها نظم الكلام، فاستعمال لفظة محل لفظة أخرى، و إسناد الكلام لغير فاعله أو مفعوله و ربطه بعلاقات مختلفة تؤدي إلى استساغته بطريقة مغايرة للطريقة العادية أو مغايرة لوجه الكلام المستعمل في الحقيقة إذ إن للمجاز وضروبه أثرا في إقناع السامعين وتوصيل الأفكار والمعاني المراد إيصالها إليهم، و بهذا الخصوص يقول الجرجاني: «و جملة الأمر هاهنا كلام حسنه لفظ دون النظم، و آخر حسنه للنظم دون اللفظ، و ثالثا قد أتاه الحسن من الجهتينووجبت له المزية بكلا الأمرين، والإشكال في هذا الثالث و هو الذي لا تزال ترى الغلط قد عارضك فيه و تراك قد حفت فيه على النظم، فتركته وطمحت ببصرك إلى اللفظ، وقدرت فيه حسن كان به وباللفظ، أنه للفظ خاصة، و هذا هو الذي أردته حين قلت لك: إن في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم و الوقوف على حقيقته»[160].

من هذا القول يبين الجرجاني أن الكلام تختلف مواطن حسنه، فهناك من يرده إلى اللفظ دون تدخل النظم في هذا الحسن، ومنهم من يرده إلى النظم متجاهلين دور الألفاظ، وطرف ثالث يرى بأن كل من اللفظ و النظم هما موطن الجمال و الجودة في الكلام غير أن هنك من يرى في الرأي الثالث شبهة و ريب، لأن وضع النظم في مرتبة واحدة مع اللفظ ينقص من قيمة النظم على حساب اللفظ، فكلما جرت العادة فالنظم يكون في المعاني دون الألفاظ لأن قيمة النظم تتجلى في توافق طريقة النظم ومعاني الكلم، و لهذا جعل الجرجاني فهم علاقة الاستعارة بالنظم مرتبط بفهم قضية النظم وأسسه و قواعده.

و في موضع آخر يؤكد الجرجاني أن المجاز و ضروبه جزء لا يتجزأ من عملية نظم الكلام قائلا: «و ذلك لأن هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل و سائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنه يحدث وله يكون، لأنه لا يتصور أن يكون هاهنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره»[161].يوضح الجرجاني أن المعاني التي فيها الاستعارة والكناية و كل ما يتعلق بالمجاز، تدخل في إطار واحد هو النظم، وهذه الوجوهو الضروب لا يمكن أن تدخل على الألفاظإن لم تكن هذه الألفاظ قد بنيت و رتبت على

---

[160] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص ص 99، 100.

[161]المصدر نفسه، ص 393.

حكم من أحكام النحو، و كذلك لا يمكن استعارة ألفاظ سواء كانت أفعالا أو أسماء دون الأخذ بعين الاعتبار توافق هذه الألفاظ المستعارة مع بقية الألفاظ المكونة للكلام، و بالتالي توخي توافق اللفظ المستعار لبقية الكلم يشبه توخي معاني النحو في تأليف الكلام و تحديد معانيه.

و يضرب الجرجاني مثلا عن جودة الاستعارة في النظم، و فيه يقول: «و إن أردت أعجب من ذلك فيما ذكرت لك فانظر إلى قوله:

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير.

فإنك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها إنما تم لها الحسن و انتهى إلى حيث انتهى بما تُوخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لهما، وإن شككت فاعمد إلى الجارين و الظرف، فأزل كل منهما عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه، فقل سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه إذا دعا أنصاره ثم أنظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحسن والحلاوة؟ وكيف تنعدم أريحيتك التي كانت؟ و كيف تذهب النشوة التي كنت تجدها؟»[162].

استحسن الجرجاني الاستعارة الموجودة في البيت الشعري حيث رأى أنها أضفت على البيت لطفا وغرابة وحسنا وجمالا، و ذلك لما توخاه لشاعر من أحكام نحوية من تقديم و تأخير، و توظيفه الاستعارة مع استعماله لقواعد النحو، وأحسن الموازنة بينهما، ما زاد البيت الشعري رونقا وجودة، و يدعو المشكك في الجمال الذي أضافته الاستعارة للبيت الشعري بأن يزيح الاستعارة من محلها فهل يبقى للكلام الشعري ذلك الحسن وتلك المزية وذاك الرونق، وكيف سيكون وقعها في النفس، فحسب الجرجاني إذا انتزعت الاستعارة من هذا الموضع فإنه حتما سيغير النظم الأولى للبيت الشعري، و لم يعد له أي أثر في نفوس السامعين.

و يأخذ المجاز في تأدية الكلام لطفا إذا أحسن نظمه و في هذا يقول الجرجاني: «و اعلم أن من سبب اللطف في ذلك أنه ليس كل شيء يصلح لأن يتعاطى فيه هذا المجاز الحكمي بسهولة، بل تجدك في كثير من الأمر، وأنت تحتاج إلى أن تهيئ الشيء و تصلحه لذلك بشيء تتوخاه في النظم»[163].

---

[162] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 99.

[163] المصدر نفسه، ص 298.

من هذا القول نستنتج أن هناك صعوبة في توضيح المزية في المجاز العقلي، و أن هذا النوع من المجاز ليس من السهولة تكييفه في الكلام، فالمتكلم عندما ينشئ الكلام و يريد توظيف المجاز الحكمي (العقلي) فعليه أن يكيف هذا المجاز وفقا لقوانين النظم.

و خلاصة لما سبق فإن المجاز جزء مهم من عملية النظم حيث إن:

- المجاز يساهم في إثراء نظم الكلام.

- المجاز يضفي على الكلام رونقا ولطفا و يزيده حسنا.

- المجاز يرتبط بالنظم بطرق مختلفة.

- توظيف المجاز في الكلام يقتضي مراعاة شروط، فيجب أن يوافق الكلام المجازي بقية عناصر الكلام، أي أن يتوافق المعنى المجازي مع بقية معاني الكلم.

- المجاز يشمل في نظم الكلام كلا من قواعد النحو و فنون الذوق.

- المجاز يصل بالكلام إلى أعلى مراتب الفصاحة و البلاغة.

بعد أن تمت معرفة العلاقة الوطيدة بين النظم والإعجاز، و أن الإعجاز قائم في عملية نظم الكلام على وجوه متعددة، مع مراعاة معاني الألفاظ ودقة تركيبها، و بيان القيمة الجمالية التي تثيرها المعاني على الألفاظ و الرقي الذي يضيفه المجاز على الكلام، فالنظم بمشتقاته –الذوق والنحو والمجاز– مناط الإعجاز مع العلم أن العرب كانوا أهل ذوق رفيع لم تخف عنهم خافية في استحسان الكلام شعرا كان أم نثرا والإتيان به على صياغات مختلفة و من الصعب جدا إقناعهم بجودة الكلام إذا لم يرق لهم، و إذا نظرنا إلى تحديهم في النحو ومسائله فقد كانوا أهل علم و دراية باللغة حيث اهتموا بهذا العلم وقعدوا له و وضعوا له الأسس التي لم يخرجوا عنها، أما المجاز الذي هو قمة الفصاحة والبلاغة فقد كان العرب في المقام الأول فصاحة وبلاغة، فمكمن الإعجاز أن العرب تحدوا القرآن بشيء يمتلكونه لكنهم عجزوا عن ذلك.

المبحث الرابع:

أثر المجاز في الإعجاز:

توصل عبد القاهر الجرجاني إلى أن النظم تأليف الكلام وإثباته وفق علاقات نحوية دقيقة حتى يستقر المعنى في النفس، ويرسم صور المعاني لا المعاني مجردة من الصور، وأن غرض استخدام أدوات النحو هو الوصول إلى مواطن الحسن والجمال في اللغة، إذ لا قيمة للفظ من دون معناه، وأن الجوهر الحقيقي في بلاغة التعبير يرجع إلى تلك المعاني الدال عليها بالألفاظ وما يوجد بينها من نسيج مترابط يظهر جمال الكلمات في التراكيب المبنية وفق سياقات مختلفة، ويرى بأن الحكم على النظم هو أن تمعن النظر في المعنى منظوما، وأن الفيصل في هذا الأمر يعود إلى الذوق الذي يتم فيه استحسان الكلام من عدمه، لأنه يمثل مرتبة أولى في الإعجاز، ليبلغ الإعجاز المراتب العليا عند ارتباطه بالمجاز، وهذا الأخير هو السبيل الوحيد في ذلك، لأن الإعجاز إذا بلغ مرحلة من التميز لا يلحقه فيها أي أثر آخر فصح أن يسمى معجزا.

وأعطى الجرجاني أمثلة من القرآن الكريم يمكن تطبيقها على الآيات القرآنية لمعرفة مدى صحة المجاز فيها ومدى توافقها معه، وما الأثر الذي تتركه في الإعجاز، وقد تحدث عن الدور الذي يضيفه المجاز إلى كمال الإعجاز وتمامه قائلا: «ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى ﴿ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[سورة مريم: 4]، لم يزيدوا على ذكر الاستعارة، ولم ينسبوا الشرف إلا إليها، ولم يروا للمزية موجبا سواها، هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم، وليس الأمر على ذلك، ولا هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزية الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند الكلام لمجرد الاستعارة، ولكن لأن سلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء

.....

وذلك أنا نعلم أن اشتعل للشيب في المعنى، وإن كان هو للرأس في اللفظ (...) يبين أن الشرف كان لأن سلك فيه هذا المسلك وتوخي به هذا المذهب أن تدع هذا الطريق فيه، وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحا فتقول اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس، ثم تنظر هل تجد ذلك الحسن وتلك الفصاحة؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها؟»[164].

[164] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص ص 100 ، 101.

يشير الجرجاني إلى أن الناس حكموا على قوله تعالى: ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ بالجودة والحسن، فلم يطلقوا شيئا على الآية الكريمة سوى الاستعارة لما تبين لهم فيها من الحسن والروعة اللذين تتلقاهما النفوس عند الكلام ، وما فيها من إسناد الكلام بعضه إلى بعض، والمعنى الذي يظهر من الآية أن لفظة اشتعل تأخذ معنى الاشتعال للشيب لا لشيء آخر، وإن كان الاشتعال يعود للفظ الرأس وبهذا يكون الشرف للمعنى لتحقق طريق الإسناد، فلو جاء الكلام صريحا على نحو واشتعل شيب الرأس يصبح الكلام لا مجاز فيه، ولا يأخذ هذه الفخامة وهذا المقام الذي تأخذه الاستعارة.

ويؤكد الجرجاني أن الاستعارة لا تدخل الأفعال والأسماء من غير أن تكون ذات تأليف متكامل في جمل تحمل معنى، فيقول: «فلا يتصور أن يكون هاهنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة، من دون أن يكون قد ألف مع غيره، أفلا ترى انه إن قدر في اشتعل مما تقوله تعالى﴿ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[سورة مريم: 4]، أن لا يكون الرأس فاعلا له، ويكون شيبا منصوبا عنه على التمييز، فلا يتصور أن يكون مستعارا؟»[165].

أي أنه لا يمكن استيعاب وجود استعارة في مفردات الآية الكريمة من غير أن تكون مجتمعة، ولا يكون الشيب لوحده مستعارا إلا إذا انظم إلى الرأس الذي هو مكان الشيب، فالسر في الاستعارة عند الجرجاني يعود إلى ما بين الكلمات من و جود تآخ وترابط، فاللفظ يفقد فاعليته وروعته من حيث هو لفظ مفرد، ويكسب تلك الفاعلية ضمن نظرة شاملة في سياق واحد، ويرى بأن التفاوت في تركيب الكلمات وتكوين الصور، هو الطريق إلى إثبات الإعجاز.

وتجد من الاستعارات ما يروق ويعجب، ولكن الفضيلة العالية تنشأ عن طريقة نظم الكلام الذي فيه الاستعارة، يظهر ذلك في قوله: ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، فإن الإعجاب به ليس لمجرد استعارة الاشتعال للانتشار، وإنما لإسناد الاشتعال إلى الرأس -مع أنه للشيب في المعنى- ليفيد مع لمعان الشيب الشمول، وأنه لم يبق من السواد شيء.

---

[165] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز ، ص 393.

مجاز الآية:

ن الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: 4]؛ في هذه الآية مجاز في: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ متمثل في الاستعارة المكنية، حيث شبه الرأس بالوقود الذي يتم فيه اشتعال النار، وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو اشتعل والقرينة هي إثبات الاشتعال للرأس، إذ تم تشبيه انتشار الشيب في الرأس بسرعة انتشار النار.

ويتابع الجرجاني حديثه لتوضيح الاستعارة بإعطاء مثال آخر فيقول: «ونظير هذا التنزيل قوله عز وجل ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[سورة القمر: 12]، التفجير للعيون في المعنى، وأوقع على الأرض في اللفظ كما أسند هناك الاشتعال إلى الرأس، وقد حصل بذلك في معنى الشمول ههنا، مثل الذي حصل هناك، وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد كانت صارت عيونا كلها، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان يفور من كل مكان منها، ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل: وفجرنا عيون الأرض أو العيون لم يفد ذلك ولم يدل عليه, ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض، وتبجس من أماكن منها»[166].

في هذا القول يربط الجرجاني الاستعارة في هذه الآية بالاستعارة السابقة التي أسند فيها الاشتعال للرأس مؤكدا بأن التفجير في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، يكون للعيون في المعنى لا لفظ الأرض فأفادت الشمول وأن الأرض كلها أصبحت عيونا، ولو جاء بالكلام على سياق صريح نحو: وفجرنا عيون الأرض لم تعد هناك استعارة، إذ تحتوي هذه الآية الكريمة على الإيجاز، وقوة التعبير ودقة في النظم والتركيب وفقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ تأخذك إلى أن الأرض كانت كلها عيونا تتفجر، فصور مشهد للتفجير وكأنه ينبثق من الأرض كلها، وكأنما الأرض كلها استحالت عيونا فعبر عن ذلك للمبالغة في التعبير، وهكذا أثبت عبد القاهر أن جمال الكلمة يظهر من خلال دخولها في تركيب معين ليزداد التركيب جمالا عند ملاحظته في سياق الكلام، فالكلمة تلقى قيمتها البلاغية عند انضمامها إلى سياق الكلام، وذلك بتفاعلها مع ما يسبقها وما يلحقها من الكلمات.

وفي موضع آخر يتحدث عن المجاز وأنه يجري في الجمل لا في الكلمات المفردة، يقول: «وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾[سورة البقرة 16] (...) أنت ترى مجازا في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس

(166) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 103.

الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها (...) وكذلك ليس المجاز في الآية في لفظة "ربحت" نفسها ولكن في إسنادها إلى التجارة»[167].

يفهم من هذا القول أن المجاز عند الجرجاني لا يكمن في الكلمات المفردة ولا في معنى ألفاظها لوحدها وإنما في إسنادها إلى بعضها البعض في سياق لغوي متناسق المعنى، ولو قلت "ربحت" لوحدها لا تعد مجازا، إلا إذا ألحقت لفظة الربح بالتجارة عن طريق الإسناد.

مجاز الآية:

اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ: ﴿بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[سورة البقرة 16]، ﴿تِجَارَتُهُمْ﴾ في هذه الآية مجاز عقلي حسب ما يراه الجرجاني، حيث تم إسناد الربح إلى التجارة، وطرفا المجاز حقيقتان لأن الربح حقيقة والتجارة حقيقة، فالمسند هو الربح والمسند إليه هو التجارة، والتجارة لا تربح بل الذي يربح هو الشخص الذي يقوم بالتجارة، ففي الآية مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

هذا ما ذهب إليه الجرجاني، في حين يوجد من العلماء والمفسرين من يجعل الآية استعارة بالترشيح لا مجازا عقليا وذلك بأن: ﴿تِجَارَتُهُمْ﴾ استعارة مرشحة حيث تم فيها تشبيه الاختيار والاستبدال بالشراء، وحذف المشبه وأبقى على المشبه به وهو الربح والتجارة، وهما الملائمان المذكوران والقرينة الضلالة، لأنها لا تباع ولا تشترى، وهذا الرأي أوضح لأن الاستبدال والاختيار يتلائم استخدامهما مع الربح.

وتوضيحا للأمر يجمع الجرجاني مجموعة من الآيات القرآنية ويذكر أن الاستعارة تأخذ مكانها الصحيح فيها، يقول: «وتراهم يذكرون من الاستعارة قوله عز وجل ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[سورة مريم 4] وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[سورة البقرة 93]، وقوله عز وجل: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[سورة يس 37]، وقوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[سورة طه 27]، وقوله: ﴿لَا تَؤُمَرُ﴾[الحجر 94]، وقوله: ﴿فَانْشَقَّتْ مِنْهُ

[167] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص ص 293، 294.

خ َلَصُ وا نجَ ِيًّا﴾[سورة يوسف 80] وقوله ﴿حَ ْر ُب أَو ْزَار َهَا﴾[سورة محمد 4]، وقوله ﴿َا َت ْ تجِ َار َتُهُم ْ﴾[سورة البقرة 16]»[168].

يذكر الجرجاني أن جل هذه الآيات تتضمن الاستعارة، بحيث مرت في الآية الرابعة من سورة مريم هذه الاستعارة وأنها مكنية، أشار في قوله تعالى: ﴿ُأشْ ِربُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ ففيها استعارة مكنية، في لفظة "أشربوا" حيث شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ، فحذف المشبه به، وترك ما يدل عليه وهو "الإشراب" أما لَهُمُ اللَّيْلُ قوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ ففيه أيضا استعارة تصريحية فقد شبه إزالة ضوء النهار وانكشاف ظلمة الليل بسلخ الجلد من الشاة، واستعار اسم السلخ للإزالة والإخراج، واشتق منه "نسلخ" بمعنى نخرج منه النهار وهذا من بليغ الاستعارة، ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿َا تُؤْمَرُ﴾، فتجد فيها استعارة مكنية المستعار منه الزجاجة وهي محذوفة، والمستعار الصدع وهو الشق، والمستعار له هو عقوق المكلفين، والمعنى الذي تأخذه هذه الآية هو أن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بأن يجهر بجميع ما أوحي إليه، ويبين كل ما أمره الله ببيانه، حتى وإن شق ذلك على بعض القلوب فتصدعت، والتأثير الذي تأخذه هذه الاستعارة هو التصديع في القلوب فيظهر أثر ذلك على الوجوه سواء بالقبول بالنسبة للمؤمنين أو بالرفض بالنسبة للمشركين كما يظهر ذلك الأثر على الزجاجة المصدوعة، فانظر إلى جمال هذه الاستعارة وإلى الروعة التي تكتسبها، وما أبعد دلالتها ومراميها، وما أوجزها، وتوجد استعارة تبعية أيضا في قوله تعالى ﴿حَ ْر ُب أَو ْزَار َهَا﴾ حيث شبه ترك القتال بوضع الآلة، واشتق من الوضع "نضع" بمعنى تنتهي وتترك بطريق الاستعارة التبعية.

ويشير الجرجاني إلى الدور الذي يأخذه الإيجاز في أمر الإعجاز فيقول: «ومن الإيجاز قوله تعالى ﴿إِمَّا خِ َانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[سورة الأنفال 58] (...)، وتراهم على لسان واحد أن المجاز والإيجاز من الأركان في أمر الإعجاز»[169].

يبين الجرجاني في هذا القول قضية مهمة فالقرآن الكريم كما يتضمن المجاز وضروبه فإنه أيضا يحتوي على الإيجاز الذي يزيد من بهاء وسلاسة الخطاب القرآني، الإيجاز في الآية التي قدمها الجرجاني واقع في قوله تعالى:

---

[168] الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، ص 521.

[169] المصدر نفسه ، ص 521.

بِذْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ ﴾ وتقدير هذا الحذف أو الاختصار "فانبذ إليهم العهد" وقابلهم على إعلام منك لهم لأن هذا الإيجاز يدل على فصاحة القرآن و بلاغته، وبهذا يعد المجاز والإيجاز من الأركان الأساسية التي يسير عليها الإعجاز.

لقد استطاع عبد القاهر الجرجاني أن يقف بالمجاز وجهة أبان فيها أن القرآن الكريم لا يخلو من الاستعارات والصور البيانية المنظومة نظما راقيا فريدا، وأن الآيات القرآنية التي قدمها كشواهد كافية لإثبات صحة ذلك، وبعد التأكد من أن الأمر، اتضح أن الجرجاني أجاد في إثبات آرائه ونظريته وبلوغ ما أراد أن يصل إليه من أن المجاز يرقى بالكلام إلى مراتب عليا، فالمجازات تزيد من فخامة التعبير القرآني وتزيده حسنا وجمالا، وتمنحه ذلك النسج وتلك الحلاوة وهذه هي القمة الحقيقية التي يتجلى فيها الإعجاز، لأن معجزة القرآن الكريم عقلية بدرجة أولى إذ تخاطب العقول والبصائر البشرية على استخدام كل طاقات العقل في فهم خفايا القرآن وما يتضمنه من علوم جمة، بأنه سبحانه جعل هذه الأمور والأسرار والبدائع إلا لمن كان يسير على بصيرة، وأن هذه الأمور تظهر بمرور العصور لأن القرآن معجزة الله الخالدة، وبهذا تمكن الجرجاني من سلوك طريق صعب دمج فيه قضايا لغوية بلاغية وربط بعضها ببعض لتكون سلسلة يصعب فكها، لنستنتج في الأخير:

. استعمال الألفاظ والكلمات مجازيا يعطيها قيمة جمالية لا تتحقق في غيرها من الكلام.

. الكلام المجازي يكون أكثر فصاحة وبلاغة من الكلام في صورته الطبيعية.

. المجاز يجعل الشخص يتدبر في الآيات أكثر من قبل.

. المجاز وجه إعجازي للقرآن الكريم.

. المجاز وضروبه من مقتضيات النظم الذي يتجسد فيه الإعجاز.

. دقة المعنى واختصار الألفاظ أمور يحققها المجاز وامتاز بها القرآن الكريم.

. استعمال المجاز في الخطاب القرآني يوقع في النفوس الأثر البليغ ويشدهم إلى الانتباه.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى أهم النتائج:

. القرآن الكريم معجزة الله العظمى صالحة لكل مكان وزمان، تحدى بها كل من لم يؤمن به، و بالرغم من أن العرب كانوا أهل فصاحة وعلم ونباهة، فإن القرآن الكريم أخرس عقولهم وأذهب موهبتهم. ونزول القرآن الكريم باللغة العربية أعطاها مكانة وقيمة، وكان أسلوب القرآن الكريم محط إعجاب الدارسين والباحثين والعلماء فانكبوا على دراسته والبحث في ثناياه، فالقرآن الكريم منبع العلوم ومصدرها، حيث كان له أثر كبير في انبثاق العلوم اللغوية قديما وحديثا، إذ جاء القرآن الكريم متضمنا لبعض العلوم بين ثنايا سوره وآياته، وعلوم ساعد وساهم في ظهورها وتطورها، وعلوم تم اكتشافها مؤخرا أي في عصر ليس بعصر نزوله.

. أجمعت المعاجم اللغوية على أن لفظ المجاز مأخوذ من التعدي والمجاوزة والانتقال، وفي الاصطلاح يعني خروج اللفظ من معناه الحقيقي ليؤدي معنى آخر، وأجمع أغلب العلماء على تقسيم المجاز إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي فالمجاز اللغوي يكون في اللغة أي خروج اللفظ عن معناه اللغوي، وهو الآخر ينقسم إلى مجاز مرسل واستعارة، والمجاز المرسل هو الذي تكون فيه العلاقة غير المشابهة، أما الاستعارة هي نوع من المجاز مأخوذة من "أعار الشيء يستعيره"، وهذا ما يجعل العلاقة بين طرفيها علاقة مشابهة، وللمجاز المرسل علاقات تربط بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، كما قسم العلماء الاستعارة إلى أنواع احتكاما إلى مجموعة من الشروط.

. للمجاز اللغوي فائدة كبيرة، حيث إنه يساهم في إثراء التعبير وتأليف الكلام ونظمه وإكساب الألفاظ قيمة فنية وأدبية وهو فن من فنون البلاغة، بنى العرب كلامهم عليه، ما رفع كلامهم إلى المراتب العليا من الفصاحة، كما يفيد الإيجاز والاختصار في الكلام والجهد في تكوين الكلمات فالاستعارة لون من ألوان التصوير الفني وطريق للتوليد والتجديد وتحسين المعنى، حيث تسهل إدراك المعنى وتأثيره في القلب والعواطف وتعطي فرصا ومجالات واسعة للكلام والمعاني الروحية فتجسدها في صور وأشكال وأوصاف بطريقة تجذب الأرواح إليها.

. المجاز العقلي هو النوع الثاني من المجاز يحتكم إلى العقل لا إلى اللغة وهو بدوره ينقسم إلى أنواع باعتبار طرفيه، له علاقات تربط بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي. والمجاز العقلي له أهمية كبيرة في بلاغة الكلام شأنه شأن المجاز اللغوي، من تسمياته المجاز الحكمي، فالمجاز العقلي سبيل الشاعر والكاتب إلى التفرد والتميز والإبداع، كما يفيد

الإيجاز في الكلام، حيث يكون أبلغ من الإسناد الحقيقي، كما يعمل المجاز العقلي على تحقيق الاتساع اللغوي وذلك عن طريق إثراء اللغة وتوسيع آفاقها.

. المجاز كغيره من القضايا اللغوية التي يدخلها الجدال بين مجيز وبين رافض، حيث لقي قبولا واسعا من قبل بعض العلماء وأثنوا عليه وعلى دوره في إعجاز القرآن، وأقروا بوجوده حقا في القرآن الكريم حتى إنه هناك من ألّف كتبا وعنونها بهذا الاسم "مجاز القرآن" مثل الشافعي، إلا أن بعض العلماء لم يستسيغوا دور المجاز في الإعجاز القرآني ورفضوه حتى في اللغة وعدوه أخا الكذب.

.كتاب "دلائل الإعجاز" من أروع الكتب البلاغية وأرقاها، ويعد من الكنوز العلمية عمد فيه الجرجاني إلى معالجة قضايا بلاغية ونحوية ودينية، فهو منبع غزير يروي عطش كل طالب للعلم إلا أن منهجية الكتاب تجعل البحث فيه شيئا صعبا.

. الإعجاز القرآني عند الجرجاني يتجسد في قضية النظم، والإعجاز في التعريف اللغوي مأخوذ من كلمة "عجز" والتي تعني عدم القدرة على تحقيق النتيجة المراد بلوغها أو التأخر عن الهدف المسطر، وفي هذا الكتاب يرد الجرجاني على المتكلمين في قضية الإعجاز، وحسبه الإعجاز القرآني لا يكون في الكلم المفردة ولا في معاني هذه الكلم، كما لا يكون في ترتيب الحركات والسكنات، ولا في الفواصل والمقاطع وأوزان هذه الآيات، وإنما يكون في النظم إذ يرتبط به عن طريق عدة أمور أهمها الذوق والنحو والمجاز، حيث يرتبط النظم بالذوق ارتباطا وثيقا إلا أن إقناع الناس بأهمية الذوق أمر صعب لأن الذوق مسألة شخصية مرتبطة بالنفس وأهوائها، كما يرتبط النظم بالنحو إذ إن النظم في أساسه هو النحو في أحكامه، كما يرتبط النظم بالمجاز الذي هو أرقى مراتب الكلام وذلك لأن المجاز يساهم في إثراء نظم الكلام ويضفي عليه رونقا ويزيده حسنا، فالمجاز يشمل في نظم الكلام كلا من قواعد النحو وفنون الذوق والكلام المجازي يكون أكثر فصاحة وبلاغة من الكلام في صورته الطبيعية.

. دقة المعاني والإيجاز واختصار الألفاظ أمور يحققها المجاز امتاز بها أسلوب القرآن الكريم، فاستعمال المجاز في الخطاب يوقع في نفس المستمعين أثرا بليغا ويشدهم إلى الانتباه، فمجاز القرآن وجه من أوجه تحدي الله العرب والإتيان بمثل كتابه الكريم، وذلك لأن المجاز هو أعلى درجات الفصاحة وهم كانوا قوما فصحاء وكلام الله جاء على طريقة كلام العرب، إلا أن نظمه أذهل العقول وأغلق أبواب الشك والارتياب، والمجاز في منظور عبد القاهر الجرجاني له دور في الإعجاز غير أنه ليس أساس الإعجاز.

وفي الأخير نشير إلى أن بحثنا هذا ما هو إلا جزئية صغيرة كشفنا فيه عن جانب من جوانب قضية بلاغية، وبهذا فتحنا الباب أمام الطلبة والباحثين لمزيد من البحث عسى أن يتوصلوا إلى نتائج أخرى.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بالعد الكوفي.

1-المصادر:

1-ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل): جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

2-الإمام البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة): الجامع الصحيح، تقديم: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، م 4، ج 9.

3-أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

4-بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر, بيروت، (ط 1)، 2003م، ج 1.

5-ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن الأخضر بن محمد): الإيمان، تحق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط 5)، 1996م

6-جابر الجيلي:موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين،دار الجيل،بيروت،(ط1)،2005م.

7-الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد): أسرار البلاغة، دار المدني، السعودية، (د.ط) (د.ت).

8-دلائل الإعجاز، تحق: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

9-ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، (د.ط)، (د.ت) ج 2.

10-ديوان أحمد شوقي، دار صادر, بيروت، (ط 3)، 2007م، ج 1.

11-ديوان البحتري، تحق: يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 2000م، ج 1.

12-ديوان أبي تمام، شرحه: شاهين عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 3)، 2003م.

13-ديوان ابن حمديس، صححه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

14-ديوان أبي دؤيب الهذلي، تحق: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، (ط1)، 2003م.

15-ديوان السموأل، تحق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، (ط 1)، 1996م.
16-ديوان الطفيل الغنوي، تحق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، (ط 1)، 1997م.
17-ديوان الإمام علي، تحق: نعيم درزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2003م.
18-ديوان عمرو بن كلثوم، تحق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط 1)، 1991م.
19-ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 5)، 2003م.
20-ديوان المتنبي، دار صادر, بيروت، (ط1), 2000م.
21-الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (ط 3)، 1984م، ج 2.
22-الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 1)، 1998م، ج 1.
23-السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر علي): مفتاح العلوم، تحق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية لبنان، (ط 1)، 1983م.
24-ابن السكيت: شرح ديوان الحطيئة، دار الفكر العربي، بيروت، (ط 1)، 2001م.
25-سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، (ط 3)، 1988م، ج 1.
26-السيوطي (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج 2.
27-الظفيري (لطف الله بن محمد الغياثي): الإيجاز في علم المجاز، تحق: محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، (د.ت).
28-أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي): مجاز القرآن، تحق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ط)، (د.ت)، ج 1.
29-العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج 1.
30-علي صدر الدين معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان (دب)، (ط 1)، ج 1، 1968م.
31-الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط 1) 2003م، ج 1.
32-الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (ط8)، 2005.

33-ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، (ط 2)، 1973م، ج 2.
34-القفطي(رجال الدين أبي الحسن علي بن يوسف): انباه الرواة علي أنباه النحاة ،تحق:محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي،القاهرة،(دط)،(دت)،ج2.
35-القيرواني (أبو الحسن بن رشيق): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، (ط 5)، 1981م، ج 1.
36-ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب): بدائع الفوائد، تحق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، (د.ط)، (د.ت)، م 1.
37-الصواعق المرسلة، تحق: علي بن محمد الرخيل الله، دار العاصمة، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج 1.
38-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط 4)، 2004م.
39-ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب، تصحيح: أمين عبد الوهاب محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (ط 3)، 1999م، ج 9، ج 14.

2-المراجع:

40-أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية ,لبنان ,(ط4),2002م.
41- أحمد مطلوب:عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده،وكالة المطبوعات، الكويت،(ط1)،1973م.
42- أحمد مطلوب ،حسن البصير: البلاغة والتطبيق،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي,العراق، (ط 2) 1999م.
43-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
44-الأزهر الزناد: دروس البلاغة رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، (ط 1) 1992م.
45-حسن ضياء الدين عتر: المعجزة الخالدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان (ط 3)، 1994م.
46-ديزيرة سقال: علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، لبنان، (ط 1)، 1997م.
47-رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البيان والمعاني والبديع)، دار العلم للملايين, لبنان، (ط 1) 1989م.
48-زين كامل الخويسكي, أحمد محمود المصري: فنون بلاغية,دار الوفاء لدنياالطباعةو النشر,مصر (ط1),2006م.
49-سعد غنيم: فنون ولطائف لغوية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (ط 3)، 2011م.

50-صلاح عبد الفاتح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباعي، دار عمار، الأردن، (ط 1) 2000م.
51-طالب محمد الزوبعي، ناصر خلاوي: البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العلمية للطباعة والنشر لبنان، (ط1)، 1996م.
52-عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د.ط) 2000م.
53-عبد الرحمان حسن حنبكة: البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، (ط 1)، 1996م، ج 2.
54-عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي الجراح الصباح، (ط 2) 1978م.
55-عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، 1985م.
56-عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، (ط 3)، 1992م.
57-علي الجارم ,مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف ,مصر، (د.ط)، 1999م.
58-فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (ط 12)، 2009م.
59-فضل حسن عباس وسناء فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن (د.ط)، 1991.
60-محمد أحمد قاسم, محي الدين ديب: علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، (ط 1)، 2003م.
61-محمد عبد الرحيم، العلم في الشعر العربي: دار الراتب الجامعية، لبنان، (ط 1)، 1999م.
62-محمد فضل حق الرامفوي: دروس البلاغة وشموس البراعة، الجامع الأزهر، مصر، (د.ط)، 1923م.
63-مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، (ط 9)، 1973م.
64-يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، (ط 1)، 2007م.

الرسائل الجامعية:

65-عبد الستار حسين مبروك زموط: الإمام الظبي-التبيان في البيان (تحقيق)، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية، 1977م.

المواقع الإلكترونية:

66-كريم زكي حسام الدين: "العربية تطور وتاريخ"، <www.kotobarabia.com>.

الملاحق

نبذة عن حياة الجرجاني:

اسمه:

هو عبد القاهر أبو بكر عبد الرحمن بن محمد، المشهور بلقبه الجرجاني نسبة إلى مسقط رأسه جرجان وهي مدينة مشهورة بين طبرستان و خراسان ببلاد فارس[170].

مولده و نشأته:

لم تحدد التراجم السنة التي ولد فيها عبد القاهر، غير أنهم أجمعوا على أنه فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد فيها و لم يسافر إلى غيرها، و قد كانت نشأته نشأة فقيرة في كنف أسرة ميسورة الحال، و هذا هو السبب الذي منعه من الخروج إلى بلدان أخرى لتلقي العلم و التزود من العلماء الكبار.

كان عبد القاهر الجرجاني مولعا بحب العلم و النحو و الأدب منذ الصغر فأقبل على الكتب و الدرس وتعلم في جرجان، و قرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، فقرأ الكثير ممن اشتهروا باللغة و النحو و البلاغة والأدب.

شيوخه:

و بعد أن بدل الجرجاني قصارى جهده في تحصيل علمه هيأ له الله علما من أعلام النحو هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي ابن أخت أبي علي الفارسي، فأخذ و أكثر عنه [171].

لم يقف الجرجاني عند الأخذ عن شيخه، و إنما قرأ الكتب بعقل واع و نقل عن الكثيرين ممن اشتهروا باللغة و النحو و البلاغة كسيبويه، الجاحظ و المبرد و ابن دريد و العسكري و غيرهم[172]، و قرأ و نظر في

---

[170] أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده، وكالة المطبوعات، الكويت،(ط1)، 1973، ص 11.

[171] القفطي: (رجال الدين أبي الحسن علي بن يوسف)،إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج 2، ص 188.

[172] أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده، ص 16.

تصانيفهم النحوية و الأدبية و تصدر بجرجان، و حثت إليه الرحال و صنف التصانيف الجليلة[173].

تلاميذته:

من أشهر التلامذة الذين تتلمذوا على يد عبد القاهر الجرجاني، و اغترفوا من علمه الغزير الوافي[174].

- يحي بن علي الخطيب التبريزي.
- علي ابن زيد الفصيحي.
- أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري.
- أحمد بن عبد الله المهاباذي صاحب شرح كتاب اللمع لابن جني.

منزلته:

يحظى الجرجاني بمنزلة عظيمة، إذ كان يتصدر مجالس الدرس و العلم و كان إلى جانب علمه عظيم الخلق ورعا تقيا، يرون أنه دخل عليه لص و هو في الصلاة فأخذ جميع ما في البيت و هو ينظر إليه و لم يقطع صلاته، و كان شافعي المذهب أشعري الأصول متكلما[175].

نال إعجاب المؤرخين بعلمه و خلقه و أدبه و ترجموا له في مختلف الكتب مثل الأنباري والقفطي و السيوطي و ابن العماد الحنبلي مع النحاة، و ذكره السبكي و الأسنوي في طبقات الشافعية و ذكره الباحزري بين الأدباء[176].

وفاته:

عاش الجرجاني حياته في جرجان دون أن يغادرها، يفيد الراحلين إليه و الوافدين عليه إلى أن توفي سنة إحدى و سبعين و أربعمائة للهجرة و قيل سنة أربعة و سبعين و أربعمائة (471 هـ أو 474 هـ) الموافق ل (1078 م، 1081 م).

---

(173) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص 188.
(174) أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده، ص 16، 17.
(175) المرجع نفسه، ص 17.
(176) المرجع نفسه، ص 18.

أثاره و مؤلفاته:

كان عبد القاهر الجرجاني ذا بصيرة ناقدة ووعي كامل في الاستيعاب وله قدرة فائقة في التذوق و طبع سليم في تفهم الأساليب العربية شعرا و نثرا ،وفقه كل ذلك لأن يؤلف مصنفات موزعة على علوم العربية و الدين، إذ ألف في النحو و الصرف و العروض و الأدب و البلاغة و التفسير، و قد نشرت بعض هذه المؤلفات و بعضها لا يزال مخطوطا، و من هذه المؤلفات[177]:

الدراسات القرآنية:

- كتاب شرح الفاتحة: و هو كتاب في مجلد.

- درج الدرر في تفسير الآي و السور.

- المعتضد: وهو الشرح الكبير لكتاب أبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي في إعجاز القرآن.

- الرسالة الشافية: وهي إعجاز القرآن الكريم.

في الدراسات البلاغية:

- أسرار البلاغة.

- دلائل الإعجاز.

- المدخل في دلائل الإعجاز: طبع مقدمة دلائل الإعجاز.

- آراء الجرجاني: وهي خمس ورقات منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات في القاهرة.

في الدراسات النحوية و الصرفية و العروضية:

- الإيجاز: وهو كتاب مختصر لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي.

- المغني: شرح لكتاب الإيضاح للفارسي في ثلاثين مجلد.

---

[177] جابر الجيلي: موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين، دار الجيل، بيروت، (ط 1)، 2005،ص178.

- المقتصد: ملخص كتابه المغني في شرح الإيضاح طبع في جزئين.

- التكملة: و سماه الزركلي التتمة.

- العوامل المائة: وهو كتاب مختصر.

- التلخيص: شرح لكتاب الجمل.

- العمدة في التصريف: مئة نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة.

- كتاب في العروض: طبع في ذيل كتاب الإقناع في العروض، وتخريج القوافي للصاحب بن عباد.

- المختار من دواوين المتنبي و البحتري و أبي تمام.

- مختار الاختيار.

- المفتاح.

فهرس الآيات حسب ترتيبها في المصحف:

اسم السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
	﴿ك الَّذِيةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ		
	ارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾.	16	87-29
	ونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ﴿آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ		
	الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾.	19	17
	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي ﴿رَيْبٍ عَمَلَيَّاغَزَّلْنَدَنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ		
	مِنْ مِثْلِهِ ﴾.	23	56
	وَلَكُمْ فِي ﴿الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾.		
البقرة	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾.	179	67
	اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾.		
	لِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	185	15
	﴾.	255	8
			29
		257	

	﴿ هُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.	107	18
آل عمران	ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَغْضَاءُ مِنْ اهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾.	118	31
النساء	﴿ الَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾	10	16
	أَلَمْ تَرَ إِلَى ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾	44	45
الأنعام	﴿ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾.	06	38
	أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾.	122	27
الأعراف	﴿ اهُمْ صَالِحًا ﴾	73	46
الأنفال	﴿ انَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾	58	87
التوبة	﴿ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾.	03	9

		﴿الر اتُهُ ثمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.	
11	01	﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾.	هود
56	13	﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.	
40	43	﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وغِيضَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.	
26-6			
	44		
20	36	﴿عَصِرُ خَمْرًا﴾.	
87	80	﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾.	يوسف
		﴿وَأَلْقِهْ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.	
45	82	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.	
24		﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.	إبراهيم
	01	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾.	

	04		
5 87	09 94	﴿كْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. ﴿فَاتُؤْمَرُ﴾.	الحجر
8 30-26	27 112	﴿أُوتُوا النَّعْلَيْهِمَ الْلِيِنَّوالْخَمْرِ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. ﴿ا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.	النحل
25 39 56-6	24 45 88	﴿نذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾. ﴿لَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾. ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.	الإسراء

	﴿ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.	04	83-24
مريم	﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾.	61	39

	﴿ إِلَى أُمِّكَ كَيْ وَلَا تَحْزَنَ﴾.	40	16
	﴿ُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾.	71	26
طه	﴿أْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾.	74	20
الأنبياء	﴿ خَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.	75	47
النور	﴿س لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.	15	18
الفرقان	﴿ُوالَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.	32	45

5 5	193 195	﴿ ُوحُ الأَْمِينُ ﴾. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾.	الشعراء
7	18	﴿ اعَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ كُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾.	النمل
26	08	﴿ نَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾.	القصص
87-86	37	﴿ لَّيْلُ نَسْلَخُ ذَاهُم مُظْلِمُونَ ﴾.	يس

	﴿ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾.	13	16
غافر	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾.	36	37
الزخرف	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾.	80	45
محمد	﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾.	04	87
الذاريات	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾.	41	23
القمر	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾.	11	85
الجمعة	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.	02	8
	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.	05	7
القلم	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا		

	﴿لِ يعُونَ ﴾.	42	46
الحاقة	﴿لصُّورِ نَفْخَةٌ وَ احِدَةٌ ﴾.	13	38

المزمل	﴿) ْتمُْ يَوْمًا يجَْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾.	17	37
الإنفطار	﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾. ﴿ارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾.	13 14	18 18
الزلزلة	﴿ْرَضُ زِلْزَالهَا ﴾. ﴿ الأَْرْضُ أَثْقَالهَا ﴾.	01 02	35 35
القدر	﴿بِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾.	01	46
الكوثر	﴿اكَ الْكَوْثَرَ ﴾. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَْرْ ﴾.	01 02	59 59

فهرس الأحاديث النبوية:

الكتاب	الحديث	الصفحة
صحيح البخاري	(امِعَ الكَلِمْ).	5

فهرس الأبيات الشعرية:

الشاعر	البيت الشعري	الصفحة
أحمد شوقي	الأَوَ اعِـَانهِـمْ حَـقَائِبٌ فِيهَا الغَـدُ المُخْتَبِي	21
	الفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرُفَاتِهُ قِطَعَ السَّحَابِ المُمْطِرِ	27
	بِرٍ وَمِنْ وَرَقٍ وَحَاكَ مَاحَاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِيبَاجْ	73
البحتري	مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا الفَتْحَ ضَرِيبًا هُوَ المَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحَادِ ثَاتُ عَزْمًا وَشَكِيمًا وَرَأْيًا صَلِيبًا تَثْقُلُ فِي خَلْقِي سُؤْدُدٍ سَمَاحًا مُرَجًّى وَبَأْسًا مَهِيبا كَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا وَكَالبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبًا	77
أبو تمام	اهُ يَجِنُّ جُنُونُهَا	39

	ا بِرُ قْيَةِ طَالِـبِ	
	ى نَسْجُهُ خِلْتَ أَنَّهُ خَلَتْ حِقَبٌ دَرَسَ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ	73
الحطيئة	الَمَ مَ لاَ غْيَتِـهَا تَ الطَّاعِمُ الكَاسِي	40
ابن حمديس	بَحْرَ خَوْفًـا ُ المَ عَـبُ	20
	وَهُوَ مَـاءُ َاءِ ذَائِـبُ	20
أبو ذؤيب الهذلي	شَبَتْ أَظْفَارَهَـا اللَّيْ فْتَقَدُ البَدْرُ	24
ابن الرومي	يجمَرَةٌ تَتَوَقدُ	74
	يَّيْفِ وَ السَّيفُ مُنْتَضِي فِ وَ السَّيْفُ مُغْمَدُ	74
السموأل	َدِّ الضُّبَاةِ نُفُوسُهَا رْ ِ الضُّبَاةِ تَسِيلُ	17
الطفيل الغنوي	ى فَوْقَ نَاجِيَّةٍ سِنَامِهَا الرَّحْلُ	28

علي بن أبي طالب	تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الصُّدُورِ مَغِيبُ	18
عمرو بن كلثوم	أَلَا لَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا جَهْلِ الجَاهِلِينَا	15
أبو فراس الحمداني	إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ اءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ	39
المتنبي	يَمْشِي فِي افَمَا دَرَى أَمْ إِلَى البَدْرِ يَرْتَقِي	25
	لِسَانِي حَدِيقَةً سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَابِ	25
	الصَّوَارِمَ وَالقَنَا بِي التَّبَسُّمَ وَالجَدَا	36
	القَنَا يَقْرَعُ القَنَا جُمُتَلاَطِمُ	37
معن بن أوس	كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي نَظْمَ القَوَافِي لَمَّفِيَّةً هَجَانِي	17
أبو نواس	ائِي فِي رَسْمٍ تَغُصُّ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفَظُهُ وَهْمِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَعِلْمِي كُلاَّ عِلْمِ	72

ملاحظة: تم ترتيب الأبيات الشعرية ترتيبا ألفبائيا حسب أسماء الشعراء.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- المقدمة. 1

- المدخل: أثر القرآن في ظهور العلوم اللغوية..... 5

- الفصل الأول: المجاز مفهومه و أنواعه..... 12

المبحث الأول: المجاز اللغوي 12

أولا – مفهوم المجاز اللغوي.....13

ثانيا – أنواع المجاز اللغوي.....14

ثالثا – فائدة المجاز اللغوي.....30

المبحث الثاني: المجاز العقلي.....33

أولا – مفهوم المجاز العقلي.....33

ثانيا – أنواع المجاز العقلي.....34

ثالثا – فائدة المجاز العقلي.....41

المبحث الثالث: آراء العلماء في المجاز.....44

1 – العلماء المجيزون لمجاز.....44

2 – العلماء المانعون للمجاز.....48

- الفصل الثاني: أثر المجاز في الإعجاز..... . 51

المبحث الأول: بطاقة تعريفية بكتاب دلائل الإعجاز.....51

المبحث الثاني: طبيعة الإعجاز في دلائل الإعجاز.....54

المبحث الثالث: علاقة النظم بالإعجاز.....64

1 – مفهوم النظم.....64

2 – علاقة النظم بالذوق.....65

3 – علاقة النظم بالنحو.....75

4 – علاقة النظم بالمجاز.....80

المبحث الرابع: أثر المجاز في الإعجاز.....83

- الخاتمة 89

-قائمة المصادر و المراجع.....92

- قائمة الملاحق:

1 - نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني..... 97

2 – فهرس الآيات القرآنية.....101

3 – فهرس الأحاديث النبوية.....106

4 – فهرس الأشعار.....107

5_ فهرس الموضوعات 110